الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique
جامعة زيان عاشور الجلفة
Université Zian Ashour de Djelfa
كلية الآداب واللغات والفنون
faculté: Littératures, langues et arts

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس البلاغة العربية

إعداد الدكتور

تجاني حبشي

السنة الجامعية

2024 /2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مواءمة

عرض تكوين ليسانس أكاديمي

L M D

المؤسسة	الكلية	القسم
جامعة زيان عاشور –الجلفة–	كلية الآداب واللغات والفنون	قسم اللغة العربية وآدابها

الفرع : أدب عربي

التخصص : جذع مشترك

المستوى : السنة الأولى

السداسي : الأول

اسم الوحدة : وحدة التعليم الأساسية رقم 2

المادة 2 : البلاغة العربية

الرصيد : 04

المعامل : 02

أهداف التعليم :

-التعرف على علوم البلاغة العربية الثلاث (المعاني، والبيان، والبديع)

المعارف المسبقة المطلوبة:

-المعارف المكتسبة في مراحل التعليم السابقة

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة + امتحان

-يجري تقييم المكتسبات عن طريق امتحان كتابي في نهاية السداسي.

المراجع:

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، تع: السيد مُحَمَّد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ، 2001

2-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح:سعيد مُحَمَّد اللحام، دار الفكر العربي بيروت ،1999

3-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت، 2003

4-الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، المجتمع العلمي العربي الإسلامي بيروت، 1963

5- أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 ،1987

6-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت

7-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح: أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة، (دت)

8-مُحَمَّد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة ، 1994

9-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني -البيان -البديع، دار النهضة العربية بيروت، (د،ط، د،ت)

10-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، 2017

مقدمة

تحتوي هذه المطبوعة على أربعة عشر محاضرة ، وهي مجموعة محاضرات مقياس البلاغة العربية، وقد ألقيت على طلبة السنة الأولى ليسانس، جذع مشترك أدب عربي، باعتبارها جزء من المحتوي الدراسي المقرر لهذا المستوى، وفق متطلبات النظام الجديد **LMD** .

وقد سعيت من خلالها إلى تحقيق جملة من الأهداف ، بعضها مرتبط بالمصطلح البلاغي ذاته (البلاغة الفصاحة البيان، البديع، المعاني..).وبعضها الآخر مرتبط بالمفاهيم(نشأة علم البلاغة–أثر الفرق الكلامية في تأصيله – البلاغة والأسلوبية –البلاغة الشعرية – بلاغة الخطاب النثري...).كذا الكشف عن أهم مشارب الدرس البلاغي العربي القديم ، والاطلاع على أبرز منظريه ، وكذا الوقوف على نقاط التقاطع بينه وبين المناهج النقدية الحديثة كالاسلوبية...، بغية فهم معالم وأطر هذه المقاربة تنظيرا وإجراء .

وقد تم مراعاة التنسيق بين المحاضرات، والأخذ بالحسبان توزيع المعلومات حسب مقتضياتها وبالاحتكام إلى مجموعة من المصادر والمراجع المهمة، معتمدين في ذلك على التدرج في طرح المعلومات والاستعانة بالأمثلة التوضيحية، كما أدرجنا في بعض الهوامش تعريفا لبعض الأعلام المؤسسين والمؤثرين في الدرس البلاغي، وشروحا لبعض المصطلحات المستعصية، وذيلت المطبوعة بنماذج تطبيقية متنوعة.

وأما التسلسل المنطقي لمفردات المقياس وأهدافه المنطقية والمعرفية فيمكن إجماله في العناصر الآتية:

أولا: الموضوع: البلاغة العربية (المفاهيم والنظريات والآفاق).

ثانيا: الهدف : اطلاع طلبة على مختلف المفاهيم المرتبطة بالبلاغة العربية النظرية منها و التطبيقية.

ثالثا: الغرض : يتوقع في نهاية المقياس أن يحقق الطالب الأهداف الختامية والتي منها :

–الهدف الفكري :تنمية كفاءة المتعلم وتقوية قدرته الفكرية في التحصيل والتحليل.

الوسائل البيداغوجية يتم الاستعانة بمختلف الوسائل البيداغوجية والتكنولوجية المتاحة في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة زيان عاشور الجلفة ، كالأجهزة التكنولوجية في الإعلام والاتصال (أجهزة كومبيوتر وطابعات ومصور وعارض وغيرها).

المحاضرة الأولى:علم البلاغة. مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه (آراء أهل المشرق والمغرب)

1- مفهوم الفصاحة لغة واصطلاحا

الفصاحة هي البيان والظهور ؛ فصح الرجل فصاحة فهو فصيح ، تقول رجل فصيح كلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق، وفصح الأعجمي، فصاحة تكلم بالعربية وفُهم عنه. يقال أفصح الصبي في منطقه إفصاحا إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم. ويوم مفصح لا غيم فيه.وفصح اللبن إذا أخذت عنه الرغوة، وأفصح الصبح بدا ضوءه واستبان، وكل واضح :مفصح.

ب- اصطلاحا: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم ، حسنها والمأنوسة الاستعمال بين الفصحاء لمكان حسنها.[1] والفصاحة يوصف بها المفرد (اللفظ) والكلام والمتكلم فيقال : لفظة فصيحة وكلام فصيح و رجل فصيح .أما البلاغة فيوصف بها الكلام والمتكلم فقط، فيقال كلام بليغ، ورجل بليغ. وتعتبر الفصاحة شرطا أساسا للبلاغة، فما ليس بفصيح فلن يكون بليغا ؛ لذلك لابد من معرفة الفصاحة وشروطها، كأساس للانتقال إلى مفهوم البلاغة، وللفصاحة معان تلتقي كلها في معنى البيان والظهور والوضوح. قال ابن منظور: «يقال: ما كان فصيحا ولقد فَصُح فصاحة، وهو البين في اللسان والبلاغة».[2]

وتطلق الفصاحة وصفا للكلمة والكلام والمتكلم، وتتمثل فصاحة اللفظ أو المفرد في خلوه من ثلاثة أمور وهي: تنافر الحروف، غرابة الغرابة، مخالفة القياس.[3]

1-تنافر الحروف : وهو يوجب ثقل الكلمة على السمع وصعوبة آدابها باللسان ، وهو نوعان : شديد في الثقل نحو كلمة "الظش" ونحو "الهعخع" (نبت ترعاه الإبل). وخفيف ككلمة "النقنقة" لصوت الضفدع وكلمة "النقاخ" وهو الماء العذب، وكلمة "مستشزرات" التي وردت في قول إمرئ القيس

غدائره مستشزرات إلى العلا ** تضل العِقاص في مثنى ومرسل

التنافر موجود في لفظة "مستشزرات" ، التي يقصد بها مرتفعات أو مرفوعات، فهي مستكرهة لثقلها على اللسان وعسر النطق بها. فتنافر الحروف فيها أدى إلى ثقلها وصعوبة التلفظ بها ، وهذا بدوره أنقص

1- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني -علم البيان -علم البديع، دار المسيرة عمان الأردن،2007، الصفحة43

2- ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عبد السلام محمّد هارون ، دار صادر بيروت، (دت)، مادة (فصح)، ج 02 ، الصفحة544

3- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية(علم المعاني -البيان -البديع)، دار النهضة العربية بيروت، (د،ط، د،ت)، الصفحة17

من فصاحة البيت وجماله. ولاضابط لمعرفة الثقل والصعوبة في اللفظ سوى الذوق السليم المكتسب بطول النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.[1]

ب–غرابة اللفظ:حيث تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال، مثل كلمة "افرنقع" وتكأكأ، من قول عيسى بن عمر النحوي:(ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني). ويكون ذلك لسببين:

الأول : عدم تداول الكلمة في لغة العرب ، فيحتاج فهمها إلى البحث في معجم اللغة، كلفظ "جؤشوش" في قول البحتري ومعناه القطعة من الليل.

فلا وصل إلا أن يُطيف خَيالها ** بنا تحت جؤشوش من اللَّيل أسفَع

الثاني: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة ، لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة كلفظ "مسرج "في قوله رؤبة بن العجاج: ومقلة وحاجبا مزَّججا ** وفاحما ومرسنا مُسَّرجا[2]

وقال بعضهم إن الشاعر أراد أن يشبه أنفها في الاستواء والدقة كالسيف السريجي، أي منسوبة إلى حداد يقال له سريج يجيد صنعها، وقال بعضهم هو من السراج يريد أن يشبه أنفها في البريق واللمعان به.

3 –مخالفة الوضع: ومعناه أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت من القوانين الصرفية المستنبطة من كلام العرب نحو كلمة "الأجلل" في قول أبي النجم :الحمد لله العليّ الأجلل/ الواحد الفرد القديم الأول. فالقياس الأجلّ بالإدغام ، ولا مسوغ لفك الإدغام، ويستثنى من ذلك ما ثبت استعماله عند العرب ولو خالف القياس، مثل كلمة المشرق والمغرب بكسر الراء فيهما والقياس فتحها.

4– الكراهة في السمع: كون الكلمة وحشّية تمجها الأسماع وتأنفها الطباع، ككلمة "الجرشّى" وهي النفس في قول المتنبي : مبارك الاسم أغر اللقب ** كريم الجرشى شريف النسب.

أما فصاحة الكلام ؛ فيقصد بها سلامته مما يبهم معناه، أو فهو ما خلا من هذه العيوب. وقد اشترط علماء البلاغة لفصاحة الكلام أن يسلم من عيوب هي:

1–ضعف التأليف: هو خروجه عن قواعد اللغة المطردة، كالإتيان بالضمير متصلا بعد إلا.[3]

كقول الشاعر: ليس إلاّك يا علي همام ** سيفه دون عرضه مسلول

1–المرجع نفسه ، الصفحة17

2–عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تح: سعيد مُحَمَّد اللحام، دار الفكر العربي بيروت ،1999، الصفحة23

3–نقلا عن يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، الصفحة46

وكوصل الضميرين، في قول المتنبي : خلت البلاد من الغزالة ليلها ** فأعاضهاك الله لكً لا تحزنا.

وكالإضمار قبل ذكر المرجع لفظا ورتبة، نحو:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا**من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

2-تنافر الألفاظ في الكلام:هو وصف في الكلمات مجتمعة يوجب ثقلها على اللسان ، ويعسر النطق بها وإن كانت كل كلمة منها على حدة لا ثقل فيها. كقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر ** وليس قرب قبر حرب قبر[1]

وهو شديد الثقل، كقول أبي تمام:كريم متى أمدحه أمدحه والورى**معي وإذا ما لمته لمته وحدي

3-التعقيد: هو أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع فيه وهو نوعان:

أ-التعقيد اللفظي: أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد ، لخلل واقع في نظمه وتركيبه بحيث لا يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني، بسبب تقديم أو تأخير أو حذف. ومثال ذلك قول الفرزدق والذي يمدح إبراهيم المخزومي: ومامثْلُه في الناس إلا مملَّكاً ** أبو أمه حي أبوه يقاربه.[2]

ومعنى البيت ليس في الناس مثل إبراهيم أحد يشبهه في الفضائل إلا ابن أخته الخليفة. وأصل الكلام :وما مثله (يعني الممدوح) في الناس حي يقاربه إلا مملكا (يعني هشام بن عبد الملك ابن أخت الممدوح) أبو أمه أبوه . فالضمير في "أمه " للملك وفي "أبوه" للممدوح. فالخلل في نظم كلمات البيت بالتقديم والتأخير وبالفصل بين الكلمات التي يجب تجاورها قد جعل الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد.[3]

ب-التعقيد المعنوي : أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد، لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم من اللفظ لغة إلى المعنى الثاني لمقصود ، بحيث يكون إدراك المعنى الثاني من الأول بعيدا عن الفهم يحتاج إلى تكلف.[4] كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقُربُوا ** وتسكب عْيناي الدموع لتجُمدا

1-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في المعاني ، تع: السيد مُحَمَّد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ط3 ، 2001 ، الصفحة55

2-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، الصفحة17

3-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، الصفحة21

4-يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، الصفحة47

يقصد الشاعر أنه يريد البعد عنكم أيها الأحبة لتقربوا ،لأن عادة الزمان الإتيان بالضد ، وكذلك أطلب الحزن الذي هو لازم البكاء ليحصل السرور بما هو من عادة الزمان.[1]

4- كثرة التكرار: هو تعدد اللفظ مرة بعد أخرى من غير فائدة، كقول الشاعر:

إني وأسطار سُطرن سَطرا ** لقائلٌ يانصرُ نصرُ نصرا

2-البلاغة لغة واصطلاحا

أ-مفهومها لغة: البلاغة مصدر مشتق من الجذر الثلاثي(بلغَ)، وتعرف بأنها: تعني لغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل إليه ، وبلع الركب المينة إذا إنتهى إليها ، ومبلغ الشئ منتهاه يقال: «بلغَ الشيء يبلُغُ بلُوغًا وبلاغا وصل وانتهى، والبلاغُ : ما يَتَبَلَّغُ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغُ: ما بلغك.والبلاغُ :الكفايةُ.والإبلاغ الإيصال، وكذلك التبليغ ، والاسم منه البلاغ .وبلغت المكان بلوغا وصلت إليه ، وكذلك إذا شارفت عليه.».[2] وسميت البلاغة بلاغة لأنها تنتهي الأمر إلى قلت سامعه في فهمه ويقال بلغ الرجل بلاغة صار بليغا، ورجل بليغ حي الكلام بلغ بعمارة لانه كأنها في قلبه.

ب-مفهومها اصطلاحا: سئل بعض البلغاء : ما البلاغة؟ فقال : قليل يفهم وكثير لا يسأم. وسئل آخر فقال:معان كثيرة في ألفاظ قليلة. وقيل لأحدهم :ما البلاغة ؟ فقال :إصابة المعنى ، وحسن الإيجاز .وقال المفضل الضبي قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال:الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطَل».[3]

ولعل اشتهر تعريف لها بأنها : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والبلاغة هي:«تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون».[4] يلاحظ من هذا التعريف أن البلاغة تولي أهمية بالغة للحال أو المقام، فهو الذي حمل المتكلم على إيراد كلامه بصورة مخصوصة هي ما يقتضيه ذلك الحال ، ومثال ذلك المدح قد يتطلب الإطناب في الكلام وعليه فالمدح مقام ، والإطناب مقتضى ذلك المقام، وإذا تم الكلام بليغا تمكن من نفس السامع وأحدث في نفسه أثرا بأساليب يتضمنها تناسب بين الألفاظ والمعاني .

1-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، الصفحة21

2-ابن منظور ، لسان العرب ، الصفحة219

3-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح:مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت،ط5 ،1985، الصفحة212

4-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، 2017 ، الصفحة40

2-علم البلاغة .نشأته وتطوره وفروعه (آراء أهل المشرق والمغرب)

1-إرهاصات نشأة علم البلاغة

انقسم الباحثون أثناء التأريخ لعلم البلاغة إلى مجموعات، فمنهم من لاحق تاريخ البلاغة عبر العصور كما فعل بسيوني عبد الفتاح في كتابه "البديع "، ومُحَمَّد سلطاني في كتابه "معالم في تاريخ البلاغة العربية". ومنهم من تدرج بتأريخها عبر القرون،كما فعل عبد العزيز عتيق في كتابه "في تاريخ البلاغة العربية"، وبدوي طبانة في كتابه "البيان العربي" ، وهناك من عمد إلى العلوم يسائل مصنفات أصحابها عن قسط مساهمتهم في مباحث البلاغة، كما فعل مصطفى المراغي في كتابه "تاريخ علوم البلاغة" ، وهناك من رأى تقسيمها إلى مراحل،كما فعل شوقي ضيف في كتابه "البلاغة تطور وتاريخ"، وعلي عشري زايد في كتابه "البلاغة العربية" ومازن المبارك في كتابه "الموجزفي تاريخ البلاغة".

2-مراحل تطور علم البلاغة

نشأت البلاغة في بداية القرن الثالث الهجري ، ومرت بثلاث مراحل، لكن قد يكون من الصعوبة تحديد بداية ونهاية كل مرحلة بشكل دقيق مما أدّى إلى تداخلها، ورغم هذا يبقى لكل مرحلة خصائصها ونتاجها العلمي الواسع، ونوجز هذه المراحل كالتالي:

أ-البلاغة عند العرب في الجاهلية

إن المتأمل في بداية نشأة البلاغة عند العرب في العصر الجاهلي يلمس حقيقة معرفتهم لكثير من الأحكام النقدية والبلاغية التي تشير إلى تذوقهم للشعر وإدراكهم لأسراره وفنونه ومناحي القول فيه إذ بلغ العرب شأوا رفيعا ومكانة متميزة في البلاغة والبيان، وعرفوا بفصاحة اللسان وبلاغة التعبير وبرعوا في أساليب اللغة، وحذقوا من حسن البيان. قد عرفت تلك المرحلة أرقى درجات الفصاحة والبيان ولم يكتسب العرب هذه الفنون من علم تعلموه، وإنما جاءت من الفطرة التي نشأوا عليها، وقد اتصفت هذه الفطرة بذائقة فنية كان لها القدرة على تمييز جيد الكلام من رديئه، فالبلاغة عندهم « كانت أمرا فطروا عليه ،أو هدتهم إليه سلائقهم ، وعشقته نفوسهم، وألفته ألسنتهم وآذانهم، فهم يعرفونه ولا يكادون يختلفون عليه، ولكننا لم نعرف لهم كلاما يبين عناصر البلاغة التي كانوا يتوخون ».[1]

1- المرجع السابق ، الصفحة30

وعلى هذا يمكن أن نتلمس بذور البلاغة العربية الأولى من خلال مناظرات الشعراء الجاهليين وأحاديثهم وخاصة في أسواقهم الشهيرة ؛حيث كان الحكماء وكبار الشعراء يتصدرون مجالس الحكم وينقدون الشعر ويحكمون للجيد بجودته و للرديئ بردائته، ومن تلك الأحكام النقدية والملاحظات الفطرية التي تعتمد على الذوق العربي الأصيل، بدأت تتكون البلاغة فنا جميلا بين فنون اللغة العربية تمتاز بذكاء الفطرة وجمال الفكرة.[1] وقد ورد في كتب الأدب نماذج متنوعة من هذه الملاحظات، وكان الشعر بمثابة ديوان ضخم يسجل فيه العرب أيامهم وأمجادهم. ومن ذلك ما رواه ابن قتيبة من أن المتلمس الشاعر قد عاب عليه طرفة بن العبد قوله: وقد أتناسى الهم عند احتضاره ** بناج عليه الصيعرية مكدم.

قال ابن قتيبة: «والصيعرية سمة للنوق لا للفحول ، فجعلها لفحل. وسمعه طرفة ينشد هذا فقال:"استنوق الجمل" فضحك الناس وسارت مثلا».[2]

وكذلك ما دار بين أم جندب زوجة امرئ القيس حين عرض عليها أن تقضي بين زوجها وبين علقمة الفحل، فحكمت لعلقمة وقالت لزوجها " علقمة أشعر منك قال: كيف ؟ قالت لأنك قلت:

فللسوط ألهوب وللساق دره **وللزجر منو وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك زمريته فأتعبته بساقك، وقال علقمة:

فأدركهن ثانيا من عنانه ** يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه ولم يضربه ولم يتعبه.

فعلقمة تفوق على امرئ القيس لا بفنه الشعري وإنما بتعبيره أكثر منه عن طبيعة الحياة الجاهلية، فوصف سرعة جواده طبق قوانتُ الأصالة عندهم.[3]

كما كان سوق عكاظ خير موقع لتجمع الشعراء ، وكان الحكم على تلك الأشعار الشاعر النابغة الذبياني الذي كان ينصب له في السوق قبة حمراء بحيث يتوافد إليه الشعراء ، وينشدون أشعارهم بين يديه فيحكم ويقول كلمته الفصل فيها، وقيل إن الأعشى جاءه مرة فأنشد عليه أشعاره فقضى له بحسنها، ثم أتى من بعده شعراء آخرون، وكان منهم حسان بن ثابت والخنساء التي أنشدت قصيدة في رثاء أخيها فقالت:

1-مُحَمَّد منير خليل ندا ، التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ، جامعة الدلك عبد العزيز ،(د.ط.د.ت) ، الصفحة7

2-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح : أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة ، (دت) ، الصفحة183

3-حمادو صمو ، التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرف السادس، منشورات الجامعة التونسية، 1981، الصفحة25

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ** وإن صخرا إذا نشتوا لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ** كأنه علم في رأسه نار[1]

فأعجب بشعرها وامتدحها بقوله: (لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت أنك أشعر الجن كالإنس). فيثير ذلك غضب حسان بن الثابت فيقول للنابغة: أنا والله أشعر منها ومنك ومن أبيك. فيقبل عليه النابغة فيسأله:(حيث تقول ماذا؟). فيقول حسان :

لنا الجفنات الغُرُّ يلمعن بالضُّحى ** وَأسيافنا يقطُرن مِن نجْدة دَما

وَلدْنا بني الْعَنْقاءِ وَابْني محرِّق ** فَأكْرِم بنِا خَالا واكْرِم بنِا أبْنا

عند ذلك أقر له النابغة بالشاعرية، لكنه انتقد قوله:"يلمعن بالضحى"وبين له لو أنه قال :"يبرقن بالدجى" لكان ذلك أكثر بلاغة ، كما انتقد قوله "يقطرن من نجدة دماً " ووضح له لو كان قوله :"يجرين" لكان أفضل في تبيان انصباب الدم ، ثم قال: إنك شاعر لولا أنك أقللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك. فقام حسان منكسرا منقطعا.[2] وهذا يدل على أن الشعراء الجاهليين كانوا يراعون في نقدهم القصيدة كاملة، ويراعون أيضا النتاج الشعري الكامل للشاعر، وما يرتبط به من مقام وما يلائمه من كلام، إضافة إلى الانسجام التام في الوزن وصحة المعنى.

ب–البلاغة عند العرب في الإسلام

ومع بزوغ فجر الإسلام جاء القرآن الكريم ليصف ما انتهى إليه العرب من الفصاحة والبيان، يقول تعالى مخاطبا نبيه–ﷺ–:(وإن يقولوا تسمع لقولهم)، وقال أيضا :(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) ومع ذلك أعجز أرباب البيان على أن يأتوا بسورة من مثله، ، وليس هذا إلا دعوة تدل بوضوح على ما أوتي العرب من الفصاحة ونظم الشعر وقوة البيان وحسن المنطق وبلاغة اللسان. كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني ، وتبين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير . وقد بدأ بتلاوة آياته على مسامع الصحابة الكرام ، وكان له الأثر البالغ في نفوسهم، حيث انبهروا ببلاغته، فأخذوا يتعرفون على جماليات أسلوبه ومظاهر نظمه. أما كفار قريش فقد أنكروه وادعوا تارة أنه شعر، وتارة أخرى أنه سحر رغم وقعه الكبير في قلوبهم، فقد وقف أن الوليد بن المغيرة مندهشا عندما سمع النبي ﷺ– يتلو القرآن

1–عبد العزيز عتيق ، تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان، الصفحة10

2–عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح:عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة،ط4،2000،ج8،ص113

الكريم قال قولته الشهيرة لقومه: والله لقد سمعت من مُحَمَّد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق".

ولقد كان الرسول الكريم -ﷺ-أبلغ العرب وأفصحهم، يقول الجاحظ عنه:« ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، لا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، لا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه-ﷺ-وسلم كثيرا».[1] كما اشتهر الخلفاء الراشدون باهتمامهم البالغ بالشعر ودرايتهم بفنونه ، وبقوة الخطابة ، وقد كانت لهم ملاحظات في نقد صياغة الكلام وبلاغته، ومن ذلك ما روى عن عمر الخطاب أنه قال:«أشدوني لأشعر شعرائكم، قيل:ومن هو؟ قال زهير قيل:وبم صار كذلك ؟ قال:كان لايعاظل بين القول، ولا يتتبع حواشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ».[2]

وعندما جاء الأمويون زادت الملاحظات البلاغية بسبب تطور الخطابة وتنوع أساليبها، وبرز فيه مجموعة من الشعراء الفحول،أمثال جرير والأخطل والفرزدق،وما دار بينهم من مناظرات تنافسية مثيرة. كما تنوعت الخطابة، ومست مجالات الحياة، كان من أهم روادها الحجاج بن يوسف الثقفي، وزياد بن أبيه، وزيد بن الحسين وسحبان بن وائل و واصل بن عطاء وغيرهم . بحيث عكست خطبهم مظاهر ذلك العصر العقلية والدينية والسياسية والاجتماعية، وعكست تحضر العرب المسلمين ورقيهم الحضاري.

وفي العصر العباسي اتسعت الملاحظات البلاغية نتيجة تطور الفنون الأدبية ، وليس أدل على ذلك من احتراف كثير من الفرس للغة العربية ونبوغهم في الشعر والنثر، ومثال ذلك ابن المقفع (ت143هـ) من ترجماته للكثير من كتب الفارسية والتي منها "كليلة ودمنة"، كما برز الكثير من الشعراء من أمثال بشار بن برد وأبو نواس أبو العتاهية ومسلم بن الوليد وغيرهم . وكان إنتاجهم يفيض بلاغة وبيانا، ومفعم بالكثير من المظاهر البلاغية على مستوى الشكل والمضمون .

3- علم البلاغة (تطوره وفروعه)

يعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عن العرب، وقد ارتبط نشأته أول أمره بدافع ديني بحت أراد العلماء من ورائه إظهار معجزة البيان القرآني، وأنها مختلفة عن صنوف القول، فصنفت المصنفات

1-الجاحظ ، البيان والتبيين ، الصفحة18/17

2-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، الصفحة137

في المجاز والإعجاز والمعاني القرآنية. يقول مُحَمَّد عبد المطلب: «دراسة النموذج القرآني باعتباره المثل الأعلى في الأداء الفني بكل ألوانه المعروفة هو بداية الدرس البلاغي والنقدي القديم ، غير أن هذا المنهج الوصفي لم يستمر طويلا حيث انقلب إلى معيارية خالصة، اعتبر فيها البلاغيون أنفسهم أوصياء على الإبداع الأدبي من خلال توصيات قننوها وجعلوها سيفا مسلطا على رقاب الأدباء».[1] فقد ارتبط هذا العلم منذ نشأته بالقرآن الكريم،كان أداة مهمة لفهم معانيه وإدراك مواطن الإعجاز فيه.

وقد أجمع الباحثون في تاريخ البلاغة العربية أنها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث، وانما نشأت شأن كل علم في بدايته، مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربية والإسلامية الأخرى التي سبقتها إلى الوجود، فقد كانت البلاغة في القرون الغابرة لا تخرج عن كونها مجرد مهارات للإبانة والإفصاح، عما يجيش في نفس المتكلم من معان، بحيث يتم توصيلها إلى نفس السامع على نحو محكم ، يبرهن على ذكاء المتكلم وإدراكه لمتطلبات الموقف. وللإشارة فقد أطلق على البلاغة في بدايتها اسم البديع مثل ما نجده في مؤلف ابن المعتز وهو"البديع".ومن البلاغيين من أطلق عليها اسم البيان كابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، وضياء الدين ابن الأثير(637هـ) صاحب كتاب"المثل السائر" .

ومن أوائل العلماء الذين بحثوا في البلاغة ، وكتبوا ما يتعلق بها في القرن الثالث الهجري، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، ومن خلال مؤلفه "مجاز القرآن"، وقد أشار فيه إلى الكثير من المسائل البلاغية التي ارتبطت ببلاغة القرآن الكريم. ثم جاء الجاحظ (ت255هـ) الذي ألف الكثير من المؤلفات تناول فيها مختلف فنون الأدب وقضايا البلاغة ،خاصة كتابيه "البيان والتبيين" و"الحيوان"، إذ حيث تعرض لتعريفات البلاغة عند الأمم السابقة، وأثار بعض القضايا البلاغية العامة كعيوب جهاز النطق، والفنون البيانية كالمجاز والتشبيه والبديع والاستعارة وغيرها.ثم جاء أبو العباس المبرد (286هـ) في كتاب "الكامل في اللغة والأدب" تناول الكثير من المسائل البلاغية مما يتصل بمباحث المعاني ؛كالإيجاز والإطناب والمساواة ومباحث البيان كالتشبيه والكناية وغيرها من الفنون. والحقيقة أن البلاغة في هذه الفترة لم تكن قد وصلت بعد إلى مرحلة إفرادها بالتأليف ليظهر أول مؤلف في البلاغة على يد عبد الله بن المعتز (296هـ) سماه "البديع"، وعنى به البلاغة ككل ؛ فجعل للبديع خمسة أنواع هي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد الأعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي وجعل محاسن الكلام في الشعر ثلاثة عشر هي:الالتفات والاعتراض والرجوع

1-مُحَمَّد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة ، 1994، الصفحة258

وحسن الخروج، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجد ، وحسن التضمين والتعريض والكناية والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، واعنات الشاعر نفسه في القوافي، وحسن الابتداء.

ومع بداية القرن الرابع الهجري حتى طالعنا قدامة بن جعفر(337هـ) بمصنفه"نقد الشعر"، وأشار إلى أنه ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظ في كتاب الجاحظ البيان والتبيين ، كما تناول صفات جودة الشعر وهي عنده مقاييس البلاغة. أما محاسن الكلام عنده فهي: الترصيع، والغلو، وصحة التقسيم وصحة المقابلات، وصحة التفسير، والتتميم وهو الاعتراض عند ابن المعتز ، والمبالغة ، والإشارة ، والإرداف والتمثيل والمقابلة، والتوشيح وهو رد أعجاز الكلام على ماتقدمها عند ابن المعتز، والإيغال والتكافؤ ويعني به الطباق.وجاء بعده أحمد ابن طباطبا العلوي (322هـ) وألف كتابه المشهور "عيار الشعر"، وتحدث فيه عن صناعة الشعر والميزان الذي تقاس به بلاغته.كما ألف أبو القاسم الآمدي(ت371هـ) في كتابه"الموازنة بين الطائيين"، ومن بعده القاضي الجرجاني(ت392هـ) في كتابه"الوساطة بين المتنبي وخصومه".

وفي القرن الرابع الهجري برز أبو هلال العسكري(ت395هـ) وألف كتابه"الصناعتين". وقصد بالصناعتين النثر والشعر ، وتناول في الباب الخامس من كتابه هذا الإيجاز والإطناب، وتحدث عن التشبيه في الباب السابع مقتديا بالرماني، وتحدث في الباب الثامن عن السجع والازدواج وأدخل فيهما فواصل القرآن خلافا للرماني والباقلاني، وأفرد الباب التاسع للبديع ، وجعله خمسة وثلاثين فنا أخذ جلها عن قدامة وابن المعتز وزاد ستة من عنده هي : التشطير والمجاورة والتطريز والمضاعفة والاستشهاد والتلطف. ثم جاء ابن رشيق القيرواني (463هـ) وكتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده" جعله في مائة باب جمع فيه كل ما قدمه البلاغيون من قبله في البيان والبديع، والمسائل الجديدة التي قدمها للبلاغة في باب البديع وهي:نفي الشيء بإيجابه، وقال عنه إنه ضرب من المبالغة والاطراد. ثم جاء ابن سنان الخفاجي(466هـ) وألف كتابه "سر الفصاحة"، الذي فرق فيه بين الفصاحة والبلاغة ؛ واعتبر الأولى من عوارض الألفاظ والثانية من عوارض المعاني، وقسم الفصاحة إلى فصاحة الكلمة المفردة، فذكر شروط فصاحتها وفصاحة الكلام فتحدث عن شروطه.كما تناول أقوال متقدميه في البلاغة ، وفاضل بين مصطلحاتها وبين ما تحمله من أفكار بلاغية.

وقد عرف علم البلاغة تطورا كبيرا مع ظهور عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، الذي وضع الأسس العامة لهذا العلم وأرسى قواعده، فقد حطت البلاغة في رحابه، وانتهت رئاستها إلى أعتابه فجلى

غوامضها، ورد فروعها إلى أصولها ، واكتملت لديه نظرية النظم بعد أن ساقها من سبقوه إلى حياضه وأناخوها ببابه ، فاضطلع الجرجاني بمهمة شرح ما أجمل ، وتوضيح ما غمض ، وتجلية ما خفي ، فسلك مسلكا مغايرا لمن سبقه، بعد أن غربل آثارهم واستوعبها ، وخرج بمفاهيم بلاغية واضحة المعالم، وبهذا العمل عده الكثير من الباحثين مؤسس علم البلاغة، ومن أشهر مؤلفاته نذكر: و"دلائل الإعجاز"، وتناول فيه النظم معتبرا إياه سر الإعجاز القرآني. وعمد إلى بيان وجوه إعجاز الكلام الرباني، وأسباب تفوقه وعلوه وسموه على الكلام البشري، واستطاع أن يرسي أسس علم المعاني في "دلائل الإعجاز"، مسهبا كلامه على عدد من أساليبه كالتقديم والتأخير ، والاستفهام والنفي والحذف والفصل والوصل..، كما تضمن كلامه بعض المباحث البيانية بوصفها ضربا من ضروب التركيب ، وفيها تجلو الصور ويحسن التأليف ؛كالاستعارة والكناية والمجاز والتمثيل، على أساس أن هذه الهيئات التركيبيةَ يصد ق عليها من مبادئ النحو ما يصدق على غيرها من أنواع النظم الأخرى. ويواصل جهوده البلاغية في كتابه "أسرار البلاغة" ، الذي خصه بعلم البيان، فتعرض لجملة من مباحثه ؛ كالتشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز، وفصل في أقسامها، كما تناول الفنون البديعية كالجناس والطباق ، وبين كيف أن لهذه الفنون ارتباطا بالمعنى على خلاف ما يتوهمه الكثيرون من أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ. وبهذا يكون عبد القاهر قد تبوأَ منزلة رفيعة في تاريخ البلاغة العربية ؛ فقد استطاع بنفاذة فكره، وحسن تذوِقه لأسرار الجمال بالعقل والعلم والمنطق أن يتجه بالبلاغة العربية نحو التقنين ، وأن يمازج بين العلم والذوق؛ فحسبنا أن نطالع كثرة تحليله للأمثلة والشواهد الشعرية والأدبية، لنتيقن أنه لا غنى عن ملكة الذوق في حيز البلاغة.

وفي القرن السادس هجري ظهر الزمخشري جار الله محمود (ت538هـ)، وألف كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"،الذي جسد فيه نظرية النظم تجسيدا علميا دقيقا، وتناول البحث البلاغي تناولا أدبيا وذوقيا وعقليا ومنطقيا، بدافع استكشاف أغوار القرآن العظيم والوقوف على بدائعه ودقائقه البيانية ؛ لذلك كان يعتقد أن تفسير القرآن لا يقوم إلا بمعرفة علمي المعاني والبيان. وقيل إنه أول من ميز بين هذين العلمين ، أما علم البديع فلم يكن يعده علما قائما بذاته. ولما جاء فخر الدين الرازي (606هـ) ابتدأ هذه الحلقة بتلخيصه كتاب "دلائل الإعجاز " تلخيصا أخذ يبتعد به عن بلاغة النصوص، ويقترب به من الحدود والتعريفات، ثم بلغت النهاية على يد أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ)

من خلال كتاب"مفتاح العلوم"، الذي تناول في القسم الثالث منه عن علم المعاني وعلم البيان وملحقاتها من الفصاحة والبلاغة، والمحسنات اللفظية والمعنوية ، التي تقصد لتحسين الكلام ذيلا لهذين العلمين وهي التي خصت بعد ذلك باسم علم البديع.

و اتجه بعض الباحثين عبر العصور المختلفة إلى التدوين في الإعجاز القرآني ، وذلك مثل: أبو الحسن الرماني(ت384هـ) الذي ألف رسالته" النكت في إعجاز القرآن"، وأبرز فيها الكثير من مواطن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم على مستوى الكلمة والنظم. وأبو سليمان حمد بن مُحَّد الخطابي(ت388هـ) الذي ألف رسالته"بيان إعجاز القرآن"، وأكثر الحديث فيها عن نظم القرآن.والقاضي الباقلاني(ت403هـ) في كتابته"إعجاز القرآن" الذي بين فيه الكثير من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،كما تحدث عن فنون البلاغة وعلومها المختلفة.

ومع بداية القرن السابع لاحت بوادر الجمود والانحراف، وفترت مكانة الذوق والحس في البلاغة وفي تقويم آيات الجمال الأدبي ؛ فلم تعد البلاغة قائمة إلا على أساس كثرة التفريعات والتقسيمات، ووفرة الحدود والقوالب الجامدة، مما تسبب في فقدانها لكثير من المقومات الأدبية والأسرار الجمالية ، يقول شوقي ضيف: «أنه لم يعد هناك إبداع بالبلاغة بعد الجرجاني والزمخشري ، وإنما كانت مرحلة جمع وتصنيف وتقعيد وفصل للبلاغة عن الأدب ، وسمى هذه المرحلة بمرحلة التعقيد والجمود في البلاغة ».[1] وقد أصاب البلاغة في عصورها المتأخرة ، يعود سببه إلى علماء البلاغة أنفسهم الذين لم يكونوا بلغاء فـ « لم يدركوا مكانة الذوق في البلاغة وفي تقويم آيات الجمال الأدبي ، ولم يكونوا متذوقين ولا قادرين على إشعارنا بمواطن الجمال إذا هم تذوقوها ، فجردوا من آثار سلفهم ما يتصل بالأحكام والقواعد ، ثم صنفوا ذلك مستعينين عليه، كل بحسب ثقافته بالفلسفة والكلام والمنطق ، وفرعوا وقسموا حتى جاءت البلاغة على أيديهم خالية–في معظم الأحيان– مما كانت به بلاغة ؛ جاءت مجردة من أسباب الحياة جافة لا روح فيها معقدة لا(بيان) يوضحها مقيدة بالحدود، وإذا هي غادرتها فإلى جدل فلسفي لا أثر للبلاغة الحية فيه».[2]
وخلاصة القول؛ أن البلاغة العربية قد تناولها الكثير من الدراسين العرب ، إلا أن ما كتبوه فيها لم يكن غير إشارات لم يرتقوا بها إلى أن تكون فنا قائما بذاته، وفق أسس وقواعد محددة يسير على هديها الأدباء

1–ضيف شوقي ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف القاهرة ،ط8 ، 1990، الصفحة271
2–المبارك مازن ، الموجز في تاريخ البلاغة ، الصفحة108

ويقيسون بمقاييسها الفنية أدبهم، ويستجلون سر جماله، والذي صاغها فنا له قواعده ومبادئه هو عبد القاهر الجرجاني، وهو رأي جمهور العلماء، في حيث يرجع فضل تقسيم هذا العلم وتبويبه للسكاكي ، ثم جاء بعده القزويني، فألّف التلخيص وكذا الإيضاح ، وجمع في هذا الأخير الكثير من البحوث البلاغية العميقة.

المحاضرة الثانية: أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة "المجاز عند المعتزلة نموذجا

1-جهود المعتزلة في تقعيد المجاز

لم يهمل علماء المعتزلة البلاغة العربية، فنهض علماؤهم في تتبع مواضع الجمال في أسلوب القرآن وكلام العرب، ومن ثم تدوينه كمصطلحات بلاغية. منطلقين في البحث من العصر العباسي لاعتباره يمثل عصر ظهور المعتزلة كفرقة دينية مكتملة. إن اهتمامهم بالبلاغة يعود إلى طبيعة مذهبهم، الذي قام أساسا على الكلام ، وقد لقي مبحث المجاز جدلا بين اللغويين والمفسرين والفقهاء. وفي ذلك يقول السيوطي:« وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية ، وابن خويز منداد من المالكية، وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى. وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن».[1] وقد اهتم المتكلمون بقضية المجاز العقلي ، وانزاحوا بها إلى الجدل المنطقي لاتصال هذا الضرب من المجاز بموضوع خلافي مهم وهو أفعال الله وأفعال العباد. يقول الجرجاني:« فإذا قلنا: خط أحسن مما وشاه الربيع أو صنع الربيع ، كنا قد ادعينا في ظاهر اللفظ أن للربيع فعلا وصنعا أو أنه شارك الحي القادر في صحة الفعل منه، وذلك تجاوز به من حيث المعقول لا من حيث اللغة».[2]

وسنحاول نتتبع جهود علماء المعتزلة ومن خالفهم، لنكشف عن موقفهم في المجاز ، ومعرفة إحساسهم بتعدد دلالة اللفظ الذي يقتضيه المجاز. حيث يعد "مقاتل بن سليمان" أول من أحس بتعدد دلالات اللفظ الواحد في القرآن ، وأدرك أن للفظ الواحد معنى محددا ، أو وجها محددا وباقي الوجوه إنما هي تابعة لذاك المعنى أو فرعا منه. ثم جاء بعده أبو عبيدة، معمر بن المثنى، صاحب كتاب(المجاز في القران)، والحقيقة أنه لم يكن يفهم المجاز فهما صحيحا، واستخدم المصطلح في مواضع هي أبعد ما تكون عنه ، فقد أطلقه على التشبيهات..، وهو إطلاق غير موفق دعته إليه عدم إتضاح الرؤية لهذا المصطلح أنذاك. وظهر بعده الفراء الذي سعى إلى تحديد دلالة المصطلح، استطاع أن يعبر عنه بلفظة (تجوز) فمثلا في قوله تعالى:﴿فما

1-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح: محمد بن عمر بن سالم بازمول ، دار الهجرة الرياض، السعودية ،2005، الصفحة449

2-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، الصفحة356

ربحت تجارتهم﴾. اعتبر إسناد الربح إلى التجارة تجوزا في التعبير، وهذا ينبئ عن ميلاد مصطلح جديد.

ثم برز الجاحظ(ت255 هـ)، الذي يعد أول من قعد مصطلح المجاز، استعمله بمعناه الاصطلاحي العام وهو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة ، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى ، بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز نفسه يعبر عنها جميعا بالمجاز، ويتضح هذا في أغلب استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز، وقد انسحب هذا على المجاز القرآني لديه.

3-جهود العلماء في تقعيد المجاز

أشار إبن جني (ت392هـ) إلى حقيقة وقوع الكلام مجازا في عدة مواضع من كتابه"الخصائص"، وذهب الى أولويته في الكلام ، ووافق إبن قتيبة في موارد منه. يقول :"إعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة وذلك عامة الأفعال، نحو:قام زيد، وقعد عمر،وانطلق بشر، وجاء الصيف، وانهزم الشتاء.ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية.فقولك: قام زيد معناه:كان منه القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس.والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر، وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم، هذا محال عند كل ذي لبّ ، فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو وضع الكل موضع البعض للإتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير.[1] وهذا التعليل من لدن ابن جني قائم على أساس نظرة الموحدين في مقولتهم "لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين". فالله سبحانه وتعالى موجد القوة في الإنسان على القيام، والإنسان يؤدي ذلك القيام، ولكن لا بحوله ولا قوته، فليس هو قائما في الحقيقة، بل الطاقة التي أوجدها الله تعالى عنده، هي وما خوله إياه كانا عاملين أساسين في القيام، فلا هو بمفرده قائم ، ولا القيام بمنفي عنه، وإنما هو أمر بين أمرين ، فكان القيام بالنسبة اليه مجازا.

ومهما يكن فإن إشارة إبن جني إلى المجاز تكمن في كونه جعله قسيما للحقيقة، وأنه تحدث عنه وعن خصائصه في إطار بلاغي عام، قد يريد به التشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد، وذلك ما نلمسه جليا من خلال قوله:"إن الكلام لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلا لمعان ثلاثة هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتة.[2]

1-حسن بن بشر الآمدي ، الموازنة بين الطائيين، دار المعارف مكتبة الخانجي ،1975 ، الصفحة179

2-علي بن عيسى أبو الحسن الرماني ، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، 1976 ، الصفحة76

أما علي بن عيسى الرماني(ت386هـ) فقد نظر الى الاستعارة باعتبارها استعمالا مجازيا، وعدّها أحد أقسام البلاغة العشرة ، واكتفى بذكرها عن ذكر المجاز. وهو يرى فيما هو قسيم للحقيقة مجازا يقول:"وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان ما لا تنوب منابه الحقيقة ، وذلك أنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ولم تجز ، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة، وهي أصل الدلالة على المعنى، ونحن نذكر ما جاء في القرآن من الإستعارة على جهة البلاغة ".[1] ومعنى هذا أن ما كان غير حقيقي سواء أكان إستعارة أم مجازا فهو استعمال مجازي، ويعطي المعنى الحقيقي والمجازي شأنه شأن من سبقه. ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. يرى الرماني "وحقيقته إنتفاء الغضب، والاستعارة أبلغ لأنه انتفى انتفاء مراصد بالعودة، فهو كالسكوت على مراصدة الكلام بما توجبه الحكمة في الحال ، فانتفى الغضب بالسكوت عما يكره، والمعنى الجامع بينهما الإمساك عما يكره".[2] وأما في قوله تعالى:﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.فينظر الرماني إلى المجاز في كلمة "ريبة" إلى أنه استعارة ، مما يعني عدم وضوح التمييز بين المجاز والاستعارة عنده، وكلاهما مجاز عنده، إذ عبر الله عن البنيان بأنه ريبة ، وإذا صير هذا الاطلاق عليه فهو مجاز. فالرماني الذي يعبر عن المجاز بالاستعارة، إنما ينظر اليها باعتبارها عملا مجازيا يستدل به على وقوع المجاز في القرآن من وجه، وعلى دلائل الإعجاز القرآني من وجه آخر.

بينما أشار أبو هلال العسكري(ت395هـ) الى المجاز بمعناه الواسع، ونظر له من القرآن الكريم في صنوف الاستعارات القرآنية، وقد أوضح رأيه في التنصيص بقوله:" ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة، وهي أصل الدلالة علة المعنى في اللغة".[3] فهو قد جعل المجاز قسيما للحقيقة وأن لا فرق بينهما. في حين ذهب السيد الشريف الرضي (ت406هـ) في كتابيه في المجاز :"تلخيص البيان في مجازات القرآن " و "والمجازات النبوية"، إلى إطلاق المجاز على الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه، لكنه في عرضه الاصطلاحي أضيق دائرة من فضفاضية الاستعمال الجاحظي ، وعموميته عند الرماني ، واتساعه عند إبن جني والوقوف به عند

1-الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، الصفحة91

2- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، الصفحة276

3-ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر، الصفحة265

الاستعارة فحسب عند أبي هلال. وذهب إبن رشيق القيرواني(ت456هـ) أن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها.[1]

وسار البلاغيون بعد الجرجاني على هذا التفريق بين الأفعال اللغوية والأفعال العقلية، بالرغم مما تبع هذه المسألة، من جدل كلامي بين الأشاعرة والمعتزلة يتصل بموضوع مجازية الإسناد، ومنها نظرية الكسب والجبر والاختيار وغيرها، ويقول السبكي في عبارة نبت الربيع البقل. إذا لم تك من الكافر ولا كذبا، و نحو قولك زيد الجبل العظيم أقوال: أحدها أن المجاز في إلانبات ، وهو رأي ابن الحاجب. والثاني أنه في الربيع ، وهو رأي السكاكي. والثالث أنه في الإسناد ، وهو رأي عبد القاهر والمصنف. والرابع أنه تمثيل ، فلا مجاز فيه في الإسناد ولا في الإفراد بل هو كلام ليتصور معناه فينتقل الذهن منه إلى إنبات الله تعالى ، وهو اختيار الإمام فخر الدين.[2] وأما السيوطي فقد شقق المجاز شقين اثنين : الأول هو مجاز التركيب ، ويسمى مجاز الإسناد والمجاز العقلي ، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى ما هو له أصالة لملابسته. والثاني المجاز في المفرد، ويسمى اللغوي، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا.[3]

1-بدوي طبانة ، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ،1956، الصفحة27

2-السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تح: خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية بيروت ،2001، الصفحة265

3-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، الصفحة450

المحاضرة الثالثة: الأسلوب الخبري وأضربه

1-تعريف الأسلوب الخبري: جاء في حد الخبر أنه:« ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا».[1] وذهب الجاحظ إلى أن الصدق هو مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر فإن خالف اعتقاده الواقع سمي الخبر خطأ لا كذبا وهذا الأمر مبني على أن من اعتقد خبرا ثم ظهر في الواقع خلاف ما اعتقد لم يقل :كذب بل يقال أخطأ كما روي عن عائشة ﵂ فيمن شأنه كذلك: (ما كذب ولكنه وهم).[2]

2-أضرب الخبر: حق الكلام أن يكون بقدر الحاجة لا زائداً عنها، لئلا يكون عبثا، ولاناقصا عنها لئلا يخل بالغرض، وهو: الإفصاح والبيان، لهذا تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطَب الذي يعتريه ثلاثة أحوال:

أ-الضرب الابتدائي :أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر ، غير متردد فيه، ولا منكر له. وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام ، لعدم الحاجة إلى التوكيد نحو قوله تعالى:"المال والبَنُونِ زينةُ الحَياة الدنيا". ونحو قول ابن هانئ الأندلسي: يا أهل أندلس لله دركم ** ماء وظل وأشجار وأنهار

ما جنة الخلد إلا في دياركم ** ولو تخيرت هذي كنت اختار

ب-الضرب الطلبي: أن يكون المخاطب مترددا في الخبر طالبا الوصول لمعرفته ، والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقَى إليه بإحدى أدوات التوكيد، (توظيف أداة توكيد واحدة فقط)، وقد سمي طلبيا لأن المخاطب متردد في تصديق مضمونه، وطالب بلسان حاله معرفة حقيقته، وذلك تقوية للحكم ليتمكن من نفسه. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا ** متبسما عن باطن متجهم

ج-الضرب الإنكاري: أن يكون المخاطب منكرا للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه معتقدا خلافه، فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، على حسب حاله من الإنكار ، قوة وضعفاً، ويسمى هذا

1-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، الصفحة46

2-المصدر نفسه ، الصفحة25

الضرب من الخبر إنكاريا، ويؤتى بالخبرِ من هذا الضرب حين يكون المخاطب منكرا. كقوله تعالى: "قل إن هدى الله هو الهدى". وقول أبي العلاء المعري

وإني وإن كنت الأخير زمانه **لآت بما لم تستطعه الأوائل

3-الأغراض البلاغية للخبر:

أ-الأغراض الأصلية: يلقى الخبر في الأصل لأحد غرضين اثنين[1]:

1-فائدة الخبر:وهي إفادة المخاطب بحكم يتضمنه الكلام وهو به جاهل فيراد إعلامه به،كقولك لأحدهم كان حسان بن ثابت شاعرا.

2-لازم الفائدة: وهو إفادة المخاطب بأن المتكلم عالم بالحكم الذي يتضمنه الكلام، كقولك لرجل: أنت أحسنت تربية ولدك.

1-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة55

المحاضرة الرابعة: الأسلوب الإنشائي وأضربه

1-أضرب الإنشاء : له ضربان هما: طلبي وغير طلبي.

أ-الأسلوب الإنشائي غير طلبي : فهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.[1] وهو في أغلبه يضم أخبارا نقلت إلى معنى الإنشاء، وفروعه:

-**المدح والذم**:ك(نعم) كما في قول الشاعر: نعم الأنيس إذا خلوت كتاب** تلهو به إن خانك الأحباب

و(بئس) كقول الشاعر : في مهب الريح تنساب أحلامنا ** تتشكل من غبار الأماني بئسَ السقوطَ

و(حبذا) كقول الشاعر : في ليلٍ داكن تحت نجوم السماء** حبذا عين تفور بأمل وسط الظلماء

و(لا حبذا)كقول الشاعر :في بستان اللحظات تراقصت زهور**لا حبذا وجودك كنجم في السماء الزرقاء

-**صيغ العقود**: التي ترد أكثر ما ترد فعلا ماضيا، نحو: بعت واشتريت ووهبت..

-**القسم** :ويكون بالواو أو الباء أو التاء نحو:

في مساء هادئ والله، تتلاطم الأمواج**تحمل في أحضانها أسرار البحر العميق

-**التعجب**:القياسي بصيغة: (ما أفعله)، كما في قول أبي دلامة :

ما أحسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتَمَعا **وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ

و(أفعل به)،كما في قول حسان بن ثابت :أكرِم بِقَومٍ رَسولُ اللهِ قائِدُهُم**إذا تَفَرَّقَتِ الأَهواءُ وَالشِيَعُ

أو السماعي نحو: لله درك! وصيغة عجب ومشتقاتها..

ب-الأسلوب الإنشائي طلبي: هو « ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل».[2] وعن أقسامه فهي: الطلب : استدعاء ما لم يحصل ، أقسامه كثيرة ستنجلى أمر ونهي ودعاء ونداء وتمن واستفهام اوتيت الهدى فهي ستة.[3] وأدخلوا الدعاء في الأمر والنهي فأصبحت خمسة وهي:

1-الأمر: هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويرى السكاكي أن صوره بأنواعها وهي:

أ-فعل الأمر:الصريح كقوله تعالى:﴿يا يحي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا﴾.

ب-المضارع المقترن بلام الأمر:كقوله تعالى:﴿ فليعبدوا رب هذا البيت﴾.

1-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة69

2-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، الصفحة108

3-المرجع نفسه ، الصفحة108

ج–المصدر النائب عن فعل الأمر:كقوله تعالى:﴿وبالوالدين إحسانا﴾

د– اسم فعل الأمر:نحو: هاك، بله، عليك بمعنى الزم ، ورويد بمعنى تمهل، حذار..

–الأغراض البلاغية للأمر :قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى، هي نتاج العدول اللغوي الذي وقع لاستخدامات صيغ الأمر، وهي معان لا يمكن الفصل بينها وتحديدها إلا في ضوء قرائن الأحوال والمقامات وهي كثيرة ومتنوعة ومنها:

–الدعاء: وهو طلب حصول الفعل على سبيل التضرع كقوله تعالى:﴿ربّ اغفر لي ولوالدي﴾، فالفعل "اغفر" ليس أمر حقيقيا وإنما على سبيل التضرع والاستغفار.

–الالتماس: هو أمر صادر عن من هو مساو للمتكلم في المكانة،نحو: قفا نبك

–النصح:كقوله تعالى:﴿واغضض من صوتك﴾، وقول الشاعر:

شاورْ سواك إذا نابتك نائبة ** يوما وإن كنت من أهل المشورات

–الأغراض البلاغية للنهي : وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي ليدل على معانى أخرى كثيرة ومتنوعة تعرف من السياق .

–الدعاء:إذا استعمل على سبيل التضرع ،كقول المبتهل إلى الله من القرآن الكريم: ﴿لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾.

–الالتماس: إن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء كقوله تعالى:﴿يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ .

3– الاستفهام[1]:هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، باستعمال إحدى أدواته وهي :الهمزة، هل ما، من، متى، أيان، كيف ، أين ، أنى،كم، أي...، ف(الهمزة)...

–الأغراض البلاغية للاستفهام

أسلوب الاستفهام في الاستعمال الأدبي كثيرا ما تتولد منه معان مجازية بمعونة قرائن الأحوال ، تتصل في مجملها إما بالتعبير عن مواقف شعورية لدى المتكلم تعكس إحساسه بالأشياء ،كالتمني والتحسر والتعجب والاستبطاء والتعظيم، وإما بإقناع المتلقي والتأثير عليه كالتقرير والأمر والنفي ، والإنكار والتوبيخ

1–عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، الصفحة88

والوعيد والتهويل والتشويق والتهكم وغيرها . ولاشك أن استعمال أدوات الاستفهام في غير ما وضعت له في اللغة، هو نوع من العدول اللغوي الذي تبتعد به الصياغة عن دلالتها الحقيقية إلى دلالة أخرى متولدة عنها ذات وظيفة إنشائية .وبناء على هذا نحاول الكشف عن بعض هذه المعاني المجازية في الاستعمالات الأدبية لأسلوب الاستفهام :

–النفي:كما في قوله تعالى:﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟﴾.وقول المتنبي :

يفنى الكلام ولا يُحيط بفضلكم ** أَيحيطُ ما يَفنى بما لا يَنفد

–التعجب:كقول تعالى:﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟﴾.فخرج الاستفهام بذلك عن المألوف في استخدام الاستفهام للتعبير عن معنى غير مألوف أيضا، ومن ثم حدث نوع من التساوق والتلاؤم بين الصياغة التركيبية والمعنى المجازى المقصود , فإفادة الاستفهام للتعجب نوع من العدول اللغوي الذي يستخدم فيه اللفظ في غير ما وضع له لإفادة معنى مضاف إلى المعنى الحقيقي المراد من العبارة .

4–التمني : هو طلب أمر محبب إلى المتكلم لا يتوقع حصوله ، إما لأنه مستحيل التحقق واقعا.[1] كقوله تعالى:﴿ويومَ يعضُّ الظالم على يديهِ يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتي ليتني لم اتَّخذ فلانا خليلا﴾. وإما لأنه بعيد المنال من وجهة نظره .

–الأغراض البلاغية للتمني:تعد الأداة (ليت) هي الأداة الأصلية ، وهناك أدوات أخرى مثل (هل ولعل) وغرضهما البلاغي هو إبراز المتمنى المستحيل، وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشوق إليه.[2] كما في قوله تعالى: ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا؟﴾ وقوله: ﴿ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب﴾.وهناك (لو) وغرضها البلاغي« الإشعار بعزة المتمنى وقدرته».[3]

5–النداء:هو «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب عن الفعل"أنادي"، المنقول من الخبر إلى الإنشاء، ويكون حسا أو معنى، بأحد أدواته ثمانية (يا، أَيَا ، هَيَا ، أيْ ، أ، وا).[4] وتستعمل(يا وأيا وهيا لنداء البعيد حقيقة كنحو : يا عبد الله، إذا كان بعيدا عنك ، أو تقديرا لتبعيدك نفسك عنه نحو : يا إله

1–السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة87

2–عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية، علم المعاني ، الصفحة113

3–المرجع نفسه ، الصفحة113

4–السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة89

الخلق ، أو لِمَا هو بمنزلة البعيد من نائم أو ساهٍ تحقيقا ، و(أي والهمزة) تستعملان لنداء القريب سواء أكان القرب ماديا أو معنويا.

–الأغراض البلاغية للنداء:وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وذلك

–التحسر: في قوله تعالى: ﴿وقالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها﴾.

–الزجر: كما في قول الشاعر : إلام يا قلب تستبقي مودتهم** وقد أذاقوك الوانا من الوصب

المحاضرة الخامسة: التقديم والتأخير. الوصل والفصل

1-التقديم والتأخير

يعد مبحث التقديم والتأخير من أكثر المباحث البلاغية التي نالت اهتمام علماء المعاني ، ذلك الاهتمام الذي تجلى في رصدهم لصور التقديم والتأخير المتعددة ، وما تؤديه كل صورة من قيمة دلالية أو تأثيرية أو إيقاعية مضافة إلى المعنى الأساسي للعبارة. وتحريك أجزاء الجملة تقديما أو تأخيرا لا يتم بطريقة عشوائية وإنما يجرى وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، وفي إطار الإمكانات التعبيرية التي يمتلكها النظام اللغوي، فتحريك أجزاء الجملة عن مواقعها المحسوسة ليس مطلقا، وإنما يظل محصورا في مناطق نحوية معينة، تأبى أن يصيبها أي تغيير في ترتيب أجزائها ، فمثلا " لا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة، لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب باختلالها".[1] ومن تلك الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة ، ويتأخر البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل منه. وتقدم حرف الجر على المجرور ، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به، وواو المعية على المفعول معه، والمضاف على المضاف إليه ، والفعل على الفاعل وغيرها ، وأما الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر ، ورتبة الفاعل والمفعول به ، ورتبة الضمير والمرجع ، ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ، ورتبة الحال والفعل المتصرف، ورتبة المفعول به والفعل".[2] وبذلك فإن التقديم والتأخير يدور في إطار الترتيب غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة ، أي التي لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها إلى خلل في المعنى ، وإنما تظل محتفظة بوظيفتها النحوية كالابتداء أو الإخبار أو الفاعلية أو المفعولية... على الرغم من تغير موقعها اللفظي في الجملة.

1-أثر التقديم والتأخير في بلاغة الكلام: إن للتقديم مزايا فنية متعددة ، تلقي بظلالها على معنى الكلام من حيث ملاءمة هذا التقديم للمقام المصاحب للحدث الكلامي، لذلك بحث البلاغيون في تقريب تلك الأغراض المقامية. وتتمثل الأغراض البلاغية فيما يلي[3]:

1-تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1979. الصفحة207

2-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

3-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة136

أولا: تقديم المسند إليه: ومن أغراضه:

1-التشويق إلى المتأخر: كأن يكون (المسند) يحمل ما يشد انتباه المتلقي، ويشوقه إلى معرفة المسند إليه أي إذا كان المتقدم مُشعرا بغرابة نحو قول الشاعر مُحَمَّد بن وهيب يمدح المعتصم:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ** شمس الضحا وأبو إسحق والقمر

فالشاعر عندما أراد أن يلفت انتباه السامع إلى مكانة الممدوح ، ويشوقه إلى معرفته أحدث تحريكا لعناصر الجملة ، قدم فيها الخبر النكرة على المبتدأ ، لتكون معرفة المتلقي بالخبر أولا دافعا قويا إلى تعلقه بمعرفة المسند إليه، وخاصة بعد أن قيد الخبر بصفات تبعث على الغرابة والعجب.فقوله" ثلاثة"خبر مقدم، ووصفه بالإشراق الذي أسند إلى الدنيا ، وجعل سبب إشراق الدنيا بسبب بهجة تلك الثلاثة ، فاشتاقت النفوس إلى معرفة من ببهجته تشرق الدنيا وهو المسند إليه الذي هو قوله"شمس الضحى وأبو اسحق والقمر".

ومنه قول أبي العلاء المعري : وكالنار الحياة فمن رماد ** أواخرها وأولها دخان

فكان لتقديم المسند(كالنار) على المسند إليه ما يشوق المتلقي إلى معرفة ما بعدها، لما تشعر به كلمة النار من الخطر، وندرة توقع المتلقي لما يتلوها في هذا السياق.

2-التعجيل بالمسرة أو المساءة: فالأول كقولك: الجائزة الأولى من نصيبك. والثاني كقولك: البراءة حكم القاضي. والتعجيل بالمساءة كقولك :الفشل مني به الكسول.

ثانيا:تقديم المسند:

أ-تقديم المسند(الخبر) على المسند إليه (المبتدأ): ارتبطت به عدة اعتبارات أهمها:

1- التشويق:كقول الشاعر: ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ** شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

فالشاعر أراد أن يلفت انتباه السامع إلى مكانة الممدوح ويشوقه إلى معرفته ، فقدم الخبر النكرة على المبتد من باب التشويق . ومنه قول أبي العلاء المعري : كالنار الحياة فمن رماد ** أواخرها وأولها دخان فكان لتقديم المسند (كالنار) على المسند إليه ما يشوق المتلقي إلى معرفة ما بعدها.

2-الاختصاص:كقوله تعالى:﴿لكم دينكم ولى دين﴾. الحال يقتضي أن ينفي الرسول الكريم عن نفسه عبادة أصنامهم نفيا قاطعا ، فتقدم المسند الجار والمجرور " لكم" على المسند إليه "دينكم" يفيد اختصاص الكفار بعبادتهم ، وتقدم الجار والمجرور "لي" على المسند إليه "دين" ليفيد أيضا اختصاص الرسول صلَّى

الله عليه وسلم بدين الحق لا غير . ومنه قوله تعالى:﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾. والمراد أن خمور الجنة لا غول فيها ، بخلاف خمور الدنيا فإن فيها غولا ، فالتقديم هنا جاء لإفادة الاختصاص

3-التنبيه على أنه خبر لا نعت :التنبيه على أنه خبر لا نعت فمنه قول الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها ** وهمته الصغرى أجل من الدهر

فإجراء الكلام على صورته الأصلية "همم له " قد يوهم المتلقي بأن الجار والمجرور نعت للمبتدأ النكرة ، وأن الخبر سيذكر فيما بعد، لأن الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف أولى منه بالحمل على الخبر لأمرين يتعاضدان في ذلك ، استدعاء المنكر في مقام الابتداء أن يوصف، ليتقوى بذلك فائدة الحكم وصلاحية الظرف أن يكون من صفاته".[1] فتأخر الجار والمجرور في هذا السياق قد يخل بالغرض الدلالي ، الذي يتمثل في تعظيم الممدوح وتمكينه في القلوب .

4-مراعاة الفواصل أو السجع في الكلام: قد يكون تقديم الخبر على المبتدأ من أجل تحقيق التناغم الصوتي والإيقاع في الكلام.كقوله تعالى :﴿كلا بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾. فالتقديم في الآية الثانية جاء ليطابق به رؤوس الآيات التي تشتمل على حروف متجانسة أو متقاربة. يقول ابن الأثير: " وإنما قدم من أجل نظم الكلام لأن قوله تعالى:﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾. أحسن من أن لو قيل وجوه يومئذ ناضرة ناظرة إلى ربها ، والفرق بين النظمين ظاهر".[2]

ب–تقديم المسند(الفعل) على المسند إليه: ارتبطت به عدة اعتبارات أهمها:

يرى السكاكي أن المسند (الفعل) يمكن أن يتقدم على المسند إليه الفاعل (لفظا ومعنى) لإفادة التجديد دون الثبوت ، فيقول في مقام ذكر وظائف تقديم المسند على المسند إليه:" أو يكون المراد بالجملة إفادة التجدد دون الثبوت ، فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما يسند إليه في الدرجة الأولى".[3] ويقصد بالدرجة الأولى الفاعل المتأخر عن فعله لفظا ومعنى. وقد يكون تقديم المسند الفعلي على مرفوعه للتفاؤل كقول الشاعر: سعدت بغرة وجهك الأيام** وتزينت ببقائك الأعوام..

1-أبو بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة 220

2-ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة القاهرة ،ج2، الصفحة40

3-أبو بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة 221

ثالثا:تقديم المتعلقات: فيما يتعلق بتقديم متعلقات الفعل، يرى السكاكي أنه يتخذ صورتين :

الأولى : أن يقع التقديم بين الفعل وما يتعلق به من مفاعيل وظروف ومكملات.

الأخرى: أن يقع التقديم بين المتعلقات بعضها على بعض.

وينطلق في كل ذلك من مبدأ أساسي وهو أن التخصيص لازم للتقديم، لذلك يرى أن قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾.المقصود به نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين أحدا سواك".[1] في حين رأى بن الأثير غير ذلك ، وقال: "إنه لم يقدم المفعول فيه (به) على الفعل للاختصاص وإنما قدم لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله:﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾، ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى :﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ﴾. فجاء بعد ذلك إياك نعبد وإياك نستعين، وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو حرف النون ، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن"[2]

1- المرجع نفسه ، الصفحة 233

2-ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر ، الصفحة36

2-الوصل والفصل

أ-الوصل: وهو العطف بالواو لجملة على أخرى.[1] وقد تم تخصيص الواو دون سائر حروف العطف الأخرى لأن العطف بها يحتاج « إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معاني أخرى.[2] كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في (ثم) وهلم جرا ،

-مواضع الوصل: يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع[3]:

-إذا كانت الجملتان متحدتين في الخبر والإنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى فقط ، كقوله تعالى:(إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم)، فهما متحدتان في الخبر لفظا ومعنى. وأما قوله :(وكلوا واشربوا)، فهما متحدتان في الإنشاء لفظا ومعنى، وكقوله:﴿إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون﴾، فالأولى خبرية والثانية إنشائية لفظا خبرية معنى، وتقديرها :وأشهدكم.

-إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء، و أوهم الفصل خلاف المقصود ، ومثاله: لا وشفاه الله ، جوابا عن سؤال: هل برئ فلان من مرضه؟ فالجملة بعد (لا) خبرية محذوفة ، وجملة (شفاه الله) خبرية لفظا إنشائية معنى ، وترك الواو في الجواب يوهم السامع الدعاء على المريض لا الدعاء له، لذا وجب الوصل.

-إذا قصد إشراك الجملتين في المحل الإعرابي، أي إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقُصد تشريك الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع، كقول المتنبي: وللسر مني موضع لايناله **نديم ولا يفضي إليه شراب فكلا الجملتين (لا يناله، لا يفضي) في محل رفع نعت، ولذا تم الوصل بينهما.

كما يستحسن أن تعطف الاسمية على الاسمية، والفعلية على الفعلية، إن ماضوية وإن مضارعية، ولايعدل عن ذلك إلا لأغراض، كحكاية الحال الماضية واستحضار الصورة الغريبة في الذهن كما في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾ و﴿ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾.

ب-الفصل:يحسن بالجمل إذا ترادفت ووقع بعضها في إثر بعض أن توصل بالواو، لتكون متسقة منظمة

1-مُحَمَّد أحمد قاسم ، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان ،2003، الصفحة347

2-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة180

3-مُحَمَّد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، الصفحة347

ويتحقق معها الوصل، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو، ويسمى ذلك الفصل وهو ترك هذا العطف.[1]

-مواضع الفصل: له خمسة مواضع[2]:

1- كمال الاتصال:أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى كأنّهما أفرغتا في قالب واحد فتكون الثانية في باب :

-التوكيد للأولى: لزيادة التقرير ، أو لدفع توهم تجوز أو غلط ، سواء أكان تأكيدا لفظيا ،كقوله تعالى: ﴿فمهل الكافرون أمهلهم رويدا﴾، أم تأكيدا معنويا كقول تعالى:﴿ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾. فإثبات كونه ملكا تأكيد وتحقيق لنفي كونه بشرا.

-البدل منها: والمقتضى له كون الثانية أوفى بالمطلوب من الأولى، والمقام يستدعي عناية بشأن المراد، سواء أكان بدلا كقوله تعالى:﴿واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين﴾.

-عطف البيان:والداعي إليه خفاء الأولى، والمقام يستدعي إزالة هذا الأخفاء كقوله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾.

2-كمال الانقطاع:أن يكون بين الجملتين تباين تام، كأن تكون إحداهما خبرية والأخرى إنشائية، ومثاله ذلك: ﴿ وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾.أو تكونا مختلفتين معنى من حيث الخبر والإنشاء، نحو : نجح خالد وفقه الله ، فالثانية إنشائية معنى ، أو لا يكون بين الجملتين مناسبة ولا ارتباط في المعنى ، ومثال ذلك : وإنما المرء بأصغريه **كل امرئ رهن بما لديه

3-شبه كمال الاتصال: أن تكون الجملة الثانية شديدة الارتباط بالأولى، بمثابة جواب عن سؤال تضمنته الأولى، ويسمى الفصل لذلك "استئنافا".وهو على أضرب، لأن السؤال الذي تضمنته الجملة يكون إما:

-عن سبب عام للحكم:كقول الشاعر : قال لي أنت قلت عليل**سهر دائم وحزن طويل

كأن المخاطب حين سمع قول عليل، قال ما سبب علتك؟ فقال: سهر دائم وحزن طويل.

-عن سبب خاص للحكم:كقول تعالى ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾.كأن الثانية جواب عن سؤال:هل النفس أمارة بالسوء؟ ومثالها من الشعر قول الشاعر:

زعم العواذل أنني في غمرة **صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

1-المرجع نفسه ، الصفحة347

2-المرجع نفسه ، الصفحة352

فجملة (صدقوا) كؤنها جواب عن سؤال: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا.؟

4-شبه كمال الانقطاع: هو أن تكون الجملة مسبوقة بجملتين يصح عطفها على الأولى منهما لوجود المناسبة لكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف دفعا لتوهم العطف على الثانية، ويسمى الوصل حينذاك قطعا.كقول الشاعر: وتظن سلمى أنني أبغي بها ** بدلا أراها في الضلال تهيم.

فجملة (أراها) يصح عطفها على جملة(تظن)، لكن لا يصح عطفها على جملة(أبغي) حتى لا تكون(أراها) من مظنونات سلمى، فيمتنع العطف لأجل ذلك.

المحاضرة السادسة : الحقيقة والمجاز .أنواع المجاز

2-أقسام الكلام في البلاغة العربية

أ-الحقيقة: يقال حققت الشيء أحقه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل، من قولك حق الشيء يحق إذا ثب أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي.[1] وهي استخدام الكلمة في المعنى الموضوع لها في اللغة، أو هي كل لفظ بقي على المعنى الذي وضع لو أصلا.

ب-المجاز: لغة فهو على وزن مفعل مأخوذ من الفعل جاز بمعنى تعدى ، تقول: جزت موضع كذا أي تعديته وقد جاء في لسان العرب:"جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجوازا ومجازا :سار فيه وسلكه، وتجاوز عن الشيء: أغضى ، وتجاوز فيه أي أفرط".[2] وأيضا المجاز: المعبر. ولا شك أن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمجاز، فكما يكون في الأول يقصد به الانتقال من مكان إلى آخر أو تعدي موضع ما إلى موضع آخر، كذلك في الثاني المجاز فيه يعني الانتقال من معنى إلى آخر وتجاوزه.

أما **اصطلاحا**؛ فيعرفه عبد القاهر الجرجاني بالقول : فكل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز.[3] ويذهب السكاكي إلى أنه :"هو أن تعدي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما، ونوع تعلق ، نحو أن تراد النعمة باليد ، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث إنها تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها".[4] وبتعبير آخر المجاز هو : « اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي».[5]

ويعرف البلاغيون[6] العلاقة في المجاز المرسل، بأنها الأمر الذي يقع به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فيصبح الانتقال من الأول إلى الثاني. وهذه العلاقة التي تربط في المجاز بين المعنيين : الحقيقي والمجازي قد تكون المشابهة نحو: رأيت زهرة تحملها أمها، تريد: طفلة كالزهرة في نضارتها وجمالها، وقد تكون

1-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، الصفحة204

2-ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جوز) ، الصفحة724

3-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، الصفحة304

4-السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة365

5-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة251

6-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة350

العلاقة غير المشابهة كالجزئية أو الكلية ..، أما القرينة فهي الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي إما قرينة حالية أو قرينة لفظية ، وهي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لهذه اللفظة.

2-أقسام المجاز:قسمه عبد القاهر الجرجاني إلى قسمين،مجاز لغوي يقع في المثبت وعقلي يقع في الإثبات.[1] فهو يرى أن الإسناد إذا كان لا يخالف تصورات العقل فهو إسناد حقيقي، أي مجاز لغوي، وأما إذا ناقض تصوراته فهو إسناد مجازي (المجاز العقلي).

أ- المجاز اللغوي: إذا وقع المجاز في المثبت ، أي في مدلول اللفظة المتحول معناها، فإن بالنظر إلى علاقة هذا التحول الدلالي يكون على ضربين: مرسل، واستعارة؛ لأن العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة، وإلا فهو مرسل.[2]

ب- المجاز العقلي : هو انحراف عن النمط المثالي للإسناد ، بحيث يومىء إلى وجود نمط دلالي أولي في المستوى اللفظي أطلق عليه(المعنى)، ثم نمط دلالي مولد عنه في المستوى المنحرف أطلق عليه(معنى المعنى) الذي يتأسس من ركيزتين تتصل إحداها بالصيغة اللفظية ، والأخرى بحركة العقل وكفاءته في الاستنباط. وعرفه السكاكي بأنه: الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع.كقولك:أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر.[3] وما يفهم هنا هو أن المجاز العقلي يتعلق بإثبات الحكم في الجملة على خلاف ما عند المتكلم بطريق التأويل، ففي قوله"أنبت الربيع البقل"، نجد أن الفعل أنبت أسند إلى الفاعل "الربيع"، مع أن المتكلم يعلم عن وعي أن الربيع لايسند إليه فعل الإنبات ، وإنما يسند إلى الفاعل القادر ولكن لما كان الفعل يقع عادة في الربيع أصبح إسناده إليه مبررا، لوجود العلاقة الزمانية بينهما . أما عبد القاهر الجرجاني فيسمي هذا الضرب من المجاز "المجاز الحُكمي". فالمجاز لا يكون في الكلمة ذاتها، ففي قولك:نهارك صائم وليلك قائم"، ليس المجاز في نفس"صائم وقائم"، ولكن في إجرائهما خبرين على" النهار والليل". وقد علل السكاكي سبب تسميته يقول :وقد سمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه إلى الوضع ، وكثيرا مايسمى حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى".[4] أي أن التجوز ليس في المفردات اللغوية المتواضع عليها ، وإنما وإنما

1-عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الجيل القاهرة ، د،ط، الصفحة209

2-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، الصفحة205

3-السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة503

4-المرجع السابق ، الصفحة395

في عملية الإسناد نفسها، وهي عملية عقلية متروكة للمتحدث باللغة وليس المتواضع عليها .

ويكون المجاز العقلي بإسناد الفعل أو ما يقوم مقامه إلى غير صاحبه، كقولنا: بنى عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة ، فؤسند الفعل (البناء) إلى عبد الملك، والحقيقة أنه مجرد سبب في الفعل، وهذا المجاز علاقته سببية.وقولك:جن جنون الرجل، فأسند الفعل هنا إلى مصدره لا إلى صاحبه، والعلاقة هنا مصدرية ومثل:تزدحم الشوارع كل صباح ، فأسند الفعل إلى الشوارع وهي مكان. والحقيقة هي أن تسند إلى الناس والعلاقة هنا مكانية، ومثل: هذا الرجل دارت به الأيام فصار فقيرا ، فأسند الفعل(دار) إلى زمان ، فالعلاقة زمانية ومثل : هذا الرجل نهاره صائم وليله قائم ، فاستعمل اسم الفاعل (صائم، قائم) بدل اسم المفعول والعلاقة هنا هي الفاعلية، وفي قوله تعالى:﴿إنه كان وعده مأتيا﴾ فاستعمل اسم المفعول بدل اسم الفاعل والعلاقة هنا هي المفعولية.

ب– المجاز المرسل[1]

1–تعريفه: هو اللفظة المستعملة في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وهنا لابد من الإشارة إلى أن العلاقة التي تربط بين المعنى الأول والمعنى الثاني في المجاز المرسل هي علاقة المجاورة الذهنية ، ففي قوله تعالى:﴿ويُنزِّل لكم من السماء رزقا﴾. نرى أن كلمة رزقا في معناها الحقيقي غير ملائمة للسياق، وهذا يستدعي الانتقال من الدلالة الأولى غير الملائمة للسياق إلى دلالة أخرى يستقيم معها المعنى وهي المطر ؛ ولكن هذا الانتقال لابد أن تحكمه علاقة معينة وهي هنا لا يمكن أن تكون مشابهة، إذ لا يشبه المطر الرزق في شيء ، وإنما هناك علاقة تجاور ذهني بين المطر والرزق، إذ إن المطر يتسبب عنه وجود الرزق، ومن ثم تكون الصورة مجازا مرسلا .

2–علاقات المجاز المرسل: من أهمها:

1–السببية: وهي أن يُذكَر اللفظ الدال على السبب ويراد به المسبب.كقوله تعالى:﴿يد الله فوق أيديهم﴾ فاليد هنا لا يقصد بها الجارحة وإنما القدرة, والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي أن الله ليس كمثله شيء, والعلاقة بين معنى القدرة واليد هي علاقة سببية؛ لأن اليد أظهر الجوارح في إظهار القدرة.

2–المسببية: وفيها يُذكر المسَبَّب ويُراد به السبب ,كقوله تعالى: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما

1–المرجع نفسه ، الصفحة252

إنما ياكلون في بطونهم نارا﴾, فكلمة "نار" مقصود بها المال الحرام ؛ وذلك لأن المال الحرام سبب في عذاب من يعتدي على مال اليتيم.

3-الكلية:يطلق الكل ويُراد به الجزء.كما في قوله تعالى :﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾، فالمراد بالأصابع "الأنامل"وهي جزء منها أي يجعلون أناملهم، والقرينة حالية وهي استحالة إدخال الأصبع كاملا في الأذن.

4-الجزئية:يذكر اللفظ الدال على الجزء ويُراد به الكل.نحو قوله تعالى:﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾، ذكر الرقبة وهي جزء من جسم الإنسان ويريد الكل وهو العبد .

5-اعتبار ما كان: وهو تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي.كقوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ فأطلق كلمة "اليتامى" على من بلغ سن البلوغ , وهو لايعد يتيما, باعتبار ما كانوا عليه قبل تلك السن. ومنه قوله تعالى :﴿والذين يُتوَفَّون منكم ويَذرُون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾. فالمقصود بالأزواج "الأرامل" وأطلق عليهن لفظ الأزواج باعتبار ما كُنَّ عليه قبل وفاة أزواجهن.

6-اعتبار ما سيكون:وهو تسمية الشيء باسم ما يئول إليه.نحو قوله تعالى:﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا﴾، فكلمة "خمرا" في الآية يُراد بها "عنبا" لأن الخمر لا تعصر, فأُطلِقت كلمة "خمرا" باعتبار ما سيئول إليه عصر العنب.

7-الحالية: وهي أن يُذكر لفظ الحال ويُراد به المحل. أي كون الشيء حالا في غيره ،كقوله تعالى :﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾. فلفظة(رحمة) تمثل مجازا مرسلا ، وهي حالة موجودة في الجنة، فالمراد إذن مكان وجود الرحمة وهو الجنة وليس الرحمة ذاتها.

8-المحلية (المكانية):وهي أن يُذكر اسم المكان ويُراد به ما يحل فيه, أو من يحل فيه،كقوله تعالى :﴿ فليدع ناديه﴾.والمقصود من في المكان لا المكان ذاته. وكذلك قوله تعالى:﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعِير التي أقبلنا فيها وإنَّا لصادقون﴾. فالمقصود بالقرية أهل القرية, أطلق لفظ المكان وأراد مَنْ هم في المكان , وهي تُوحي بتأكيدهم على صدق ما يدَّعون.

المحاضرة السابعة : التشبيه وأضربه

1–تعريف التشبيه:عرفه السكاكي بالقول :« التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبها به، واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر ، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس ، فالأول كالانسانين إذا اختلفا صفة طولا أو قصرا ، والثاني كالطويلين إذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا، وإلا فأنت خبير بأن ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد ، فيبطل التشبيه لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر، والشيء لا يتصف بنفسه، كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما».[1]

2–أركانه: يجمع علماء البلاغة على أن للتشبيه أربعة أركان[2]:

–المشبه والمشبه به: يسميان (طرفا التشيبيه)

–طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به): من المعروف أن الأشياء المدركة عند الإنسان تتجلى في أمرين ، الأول هو ما يدرك بالحواس. الثاني ما يدرك بالعقل والوجدان ، والتشبيه كصورة فنية متخيلة تتركب من حقائق متناظرة أو صفات يدرك بأحد الأمرين أو بهما معا ، وإذا كان وجه الشبه هو أمر مأخوذ من الطرفين فإن أنماط الصورة من حيث إدراك الطرفين تأتي على النحو التالي :

–ما يكون طرفاه حسيين:أي أنهما يدركان بإحدى الحواس ، وفيه يأتي الوجه حسيا أو عقليا أو مختلفا.

1–ما يكون طرفاه حسيين:

أ–الطرفان حسيان والوجه حسي: الوجه يكون إما مفردا حسيا كقولنا الخد كالورد ، فكل من المشبه (الخد) والمشبه به (الورد)، يدرك بحاسة البصر ، و الوجه الجامع بينهما (الحمرة) يدرك بالحس. وإما مركبا حسيا كقول الشاعر : وكأن أجرام النجوم لوامعا ** درٌ نُثِرْنَ على بساط أزرق

فالمشبه وهو الهيئة الحاصلة من النجوم الملقية قناعها عن الزرقة الصافية ، والمشبه به هو الهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط أزرق. وكلاهما يدرك بالحس.

ب–الطرفان حسيان والوجه عقلي : وفيه يأتي الوجه إما مفردا عقليا ، وذلك كتشبيه الرجل بالأسد في صفة الشجاعة، فالطرفان (الرجل والأسد) حسيان، والوجه (الشجاعة) عقلي. وإما مركبا عقليا كتشبيه الحسناء في منبت السوء بخضراء الدمن ، فالطرفان حسيان، والوجه(حسن المنظر) مركب عقلي.

1–السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة412

2–عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة258

ج–**الطرفان حسيان والوجه مختلف**:يجمع بين الحسية والعقلية، ويأتي متعددا كتشبيه الإنسان بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وعلو الرتبة .

2–ما يكون طرفاه عقليين : وفيه لا يأتي الوجه إلا عقليا،كقولك : العلم كالنور بجامع الهداية ، فالطرفان عقليان والوجه عقلي، ولا يقع ذلك في التشبيه المركب لأن القصد من التركيب تشبيه هيئة غير مدركة، أو مبهمة عند المتلقي بهيئة معروفة لديه، ومن ثم لا يأتي الطرفان عقليين في المركب ، وإنما قد يأتيان حسيين أو أحدهما حسي والآخر عقلي.

3–ما يكون طرفاه مختلفين : وفيه يأتي الوجه عقليا ، ويكون إما مفردا عقليا ،كقول الشاعر :

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها ** وقد كحَّل الليل السّماك فأبصرا

فالمشبه (الأرض) حسي، والمشبه به (الأخلاق) عقلي، والوجه (السعة) عقلي ،

وإما مركبا عقليا كقوله تعالى:﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾.

فقد شبه حمل اليهود للتوراة وعدم انتفاعهم بها (وهو معنوي) بحمل الحمار لأوعية العلوم وجهله بما فيها (وهو حسي) والوجه مركب عقلي وهو حرمان الانتفاع.

–أداة التشبيه :تكون حرفا كالكاف أو كأنّ ، أو اسما ك : مثل وشبه ومضارع ومشابه ومماثل. أو فعلا حاكى ويحاكي وضارع ويضارع وشابه ويشابه..،

–وجه الشبه:هو الصفة التي تجمع بين طرفي التشبيه. وهو ليس صفة معينة موجودة في الواقع يمكن أن نقف عليها من خلال التشبيه، وإنما هو صفة جديدة منتزعة من أكثر من جانب تم تركيبها في الذهن أو عن طريق التخيل لتمثل نموذجا مبتكرا غير مطروق في ذهن المتلقي.

3–أقسام التشبيه:طالما أن المشبه والمشبه به في التشبيه يبقيان حاضرين، فإن الحذف الفعلي يكون للأداة ووجه الشبه وبناء على حضور كل منهما أو غيابه تم تقسيم التشبيه إلى أقسامه المعروفة.

أ–باعتبار الأداة ووجه الشبه: يقسم التشبيه إلى[1]:

1–التشبيه المرسل: هو كل تشبيه ذكرت فيه أداة التشبيه بالضرورة، ويعرف بالتشبيه التام ، وهو الذي ذكرت في الأركان الأربعة جميعا، ويعد أول مراتب التشبيه الخالية من المبالغة، لأنها– أي المبالغة– تعتبر المشبهه هو ذاته المشبه به، ولكن بذكر الأداة ووجه الشبه يحصر التشابه في جهة مخصوصة فتزول المبالغة.

1–علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، الصفحة23

2–التشبيه المؤكد:هو كل تشبيه حذفت منه الأداة، وذكرت الأركان الثلاثة الأخرى ، ويكون التأكيد فيه باعتبار حذف الأداة والتفصيل باعتبار ذكر الوجه .كقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء **تجتليك العيون شرقا وغربا

3–التشبيه المجمل:هو ما ذكرت فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه ، فالإرسال من ناحية الأداة، والإجمال من جهة الوجه.كقوله تعالى ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾.ومثله من الشعر قول ابن المعتز:

وكأن الشمس المنيرة دينار** جلته حدائد الضراب

4–التشبيه المفصل:هو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولك:سرنا في ليل كأنه البحر إرهابا. وقول ابن الرومي

يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال **جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال

حيث شبّه الشاعر الممدوح بالبدر في صفتي الحسن وبعد المنال.

5–التشبيه البليغ: هو ماحذف منه وجه الشبه وأداة التشبه معا، هو أعلى مراتب التشبيه وأقواها مبالغة لأنه يعبر المشبه عين المشبه به،كقول المتنبي: أين أزمعت أيهذا الهمام؟ ** نحن نبت الربا وأنت الغمام

ب–بمراعاة وجه الشبه من حيث تحققه في الطرفين أو عدمه: ويتفرع إلى صنفين[1] :

–التشبيه الحقيقي:وهو ما يكون وجه الشبه فيه موجودا في الطرفين حقيقة، كقوله تعالى:﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾.فالتقوس الموجود في الهلال هو ذاته الموجود في العرجون القديم.

–التشبيه التخييلي : وهو ما يكون وجه الشبه فيه موجودا في أحد الطرفين ، أو في كليهما على سبيل التخييل والتأويل، كقول علي ﷺ:فتن كقطع الليل المظلم. فوجه الشبه(الظلمة) وإن كان موجودا في المشبه حقيقة فهو موجود في المشبه به تخيلا.

ج–بمراعاة ظهور التشبيه وخفائه: ويتفرع إلى قسمين

–التشبيه الصريح: التشبيه الذي يكون ظاهرا في شكل من أشكال التشبيه المذكورة سابقا.

– التشبيه الضمني:هو تشبيه غير مصرح به في صورة من صوره المعروفة ، يجنح به صاحبه إلى الابتكار وإقامة الدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، وبتعبير آخر؛ هو التشبيه الذي لا يوضع في طرفاه في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان من خلال التركيب، ويؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن حيث لا يكون ظاهرا في الكلام بل يفهم منه تلميحا ؛ لعدم وضع الطرفين في صورة

1–الشيخ معين دقيق العاملي ، دروس في البلاغة ، دار جواد الأئمة بيروت ، 2012 ، الصفحة42

من صور التشبيه المعهودة. ويكون المشبه به فيه برهانا على إمكان ما أسند إلى المشبه. ومثاله قول ابن الرومي : قد يشيب الفتى وليس عجيبا** أن يرى النور في القضيب الرطيب

فهو لم يؤت بتشبيه صريح، وإنما لمح إلى أن الفتى حين يشيب كالغصن الغض حين يكسوه الزهر الأبيض أتى بهذا التشبيه ضمنيا، ومن أمثلته أيضا قول المتنبي : من يهن يسهل الهوان عليه** ما لجرح بميت إيلام

د–بمراعاة انعكاس طرفيه وعدمه :ويتفرع إلى قسمين:

–التشبيه غير المقلوب:وهو التشبيه الأصلي الذي يكون في المشبه مناط الفائدة، والمشبه به هو المقرب لمعنى الأول وصورته.

–التشبيه المقلوب : وفيه يصبح المشبه مشبها به والمشبه به مشبها، فيتحول اتجاه العلاقة من الأضعف إلى الأقوى إلى اتجاهها من الأقوى إلى الأضعف ، للإيهام بأن المشبه به (لفظا) أقوى من المشبه (لفظا) في وجه الشبه.ومثاله قوله تعالى: ﴿ قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾.فقد جعلوا الربا كالبيع زعما أن الربا أولى بالحل من البيع حتى جعلوه أصلا بالقياس عليه.وقول الشاعر:

وبدا الصباح كأن غرته**وجه الخليفة حين يمتدح.

هـ–بمراعاة وجه الشبه من حيث كونه صورة منتزعة من متعدد: ويتفرع إلى قسمين:

–التشبيه غير التمثيلي: وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

–التشبيه التمثيلي: هو ماكان فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، ومثاله قول المتنبي

هز الجيش حولك جانبيه** كما نفضت جناحيها العقاب

المحاضرة الثامنة : الاستعارة – الكناية

أولا:الاستعارة

1–تعريف الاستعارة:لغة هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته رفعه وحوله منها إلى يده. ومنه يقال استعار إنسان من آخر شيئا ، بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير. ومن ذلك يفهم أن الاستعارة، لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما.

أما اصطلاحا فنشير أن هناك الكثير من التعاريف التي أوردها الباحثون، وسنركز على أشهرها والتي منها: عرفها الجاحظ بقوله : « الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ».[1] وعرفها ابن المعتز بقوله: «هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها ».[2]

2– عناصر الاستعارة: من تحليل المثال أتاك الربيع . فالأصل: الربيع كالإنسان يأتي .

–المستعار : بلغة التشبيه هو المشبه. وهو الربيع

–المستعار منه: بلغة التشبيه هو المشبه منه . وهو الإنسان

–الشيء المستعار : بلغة التشبيه هو وجه الشبه. وهو الإتيان

3–أنواعها :يقسم البلاغيون الاستعارة إلى أنواع متعددة، وفقا لعدة اعتبارات أساسية أهمها :

أ–اعتبار حضور أحد الطرفين وغياب الآخر: تقسم إلى قسمين أساسيين، باعتبار ذكر لفظ المشبه به أو عدم ذكره، فالصورة التي يذكر فيها المشبه به دون المشبه لا لفظا ولا تقديرا تسمى استعارة تصريحية، أما إذا ذكر المشبه دون المشبه به مع ذكر لازمة من لوازمه فهي تعد استعارة مكنية.

1–الاستعارة التصريحية: تنقسم إلى ثلاثة أقسام[3] وهي: الاستعارة التصريحية التحقيقية، والاستعارة التخييلية والاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل.

–الاستعارة التصريحية التحقيقية: يعرفها السكاكي بقوله : إذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة ، هو في أحدهما أقوى منه في الآخر ، وأنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما، أن تدعي ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه وسد طريق التشبيه بإفراده

1–نقلا عن عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة296

2–المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

3–المرجع نفسه ، الصفحة373

في الذكر، توصيلا بذلك إلى المطلوب لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها، فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على مايسبق منه إلى الفهم ،كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي بانيا دعواك على التأويل المذكور ، ليمكن التوفيق بين دلالة الإفراد بالذكر ، وبين دلالة القرينة المتمانعتين ولتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة، مثال ذلك:أن يكون عندك شجاع ، وأنت تريد أن تلحق قوته بجرأة الأسد وقوته فتدعي الأسدية له بإطلاق اسمه عليه ، مفردا له في الذكر ، فتقول : رأيت أسداً ،كيلا يعد جرأته وقوته، دون جرأة الأسد وقوته ، مع نصب قرينة مانعة عن إرادة الهيكل المخصوص به :كيرمي أو يتكلم أو في الحمام".[1] ومما يفهم من هذا التعريف هو أن السكاكي رأى أن بنية الاستعارة لابد أن تشتمل على وصف مشترك بين طرفين مختلفين في حقيقتهما، هو في أحدهما أقوى من الآخر ، وأن الطرفين إذا كانا من جنسين مختلفين فإن درجة التفاعل بينهما تكون أقوى ؛ إذ يفقد كل طرف بعض سماته المعنوية في مقابل اكتسابه لسمات أخرى من الطرف الآخر ، في حين عندما يكون الطرفان متفقين في النوع أو الجنس ، فإن درجة التفاعل تضعف لاحتوائها على سمات مشتركة أكثر تقلل من التباين بينهما.

-الاستعارة التصريحية التخييلية: وهي:" أن تسمى باسم صورة متحققه صورة عندك وهمية محضة، تقدرها مشابهة لها، ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه إلى الفهم ، من كون مسماه شيئا متحققا وذلك مثل أن تشبيه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع أرواحها بالقهر والغلبة. تشبيها بليغاً حتى كأنها سبع من السباع ، فيأخذ الوهم في تصويرها في صورة السبع...، وأن تضيفها إلى المنبه قائلا: مخالب المنية أو أنياب المنية الشبيهة بالسبع ليكون إضافتها إليها قرينة مانعة من إجرائها على ما يسبق إلى الفهم منها من تحقق مسمياتها".[2] فالمستعار له في "مخالب المنية" شيء وهمي، وجرى تشبيه هذا الشيء بصورة أخرى متحققة في الواقع ، وهي صورة مخالب السبع المعروفة .

2-الاستعارة المكنية: عرفها السكاكي بقوله:"بأن تذكر المشبه وتريد به المشبه به ، دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية ؛ مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا إليها علي سبيل الاستعارة التخييلية ، من لوازم المشبه به ما لا يكون إلا له ليكون قرينة دالة علي المراد، فتقول: مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به، وهو قولك: الشبيهة

1-المرجع نفسه ، الصفحة375

2-المرجع نفسه ، الصفحة377

بالسبع.[1] ويفهم من هذا التعريف أن المشبه (المنية) استخدام في معناه الحقيقي، والقرينة (مخالب) لابد أن ننتقل معها من معناها الحقيقي إلى معنى آخر،كي يحدث الانسجام الدلالي الكلي في الجملة. وبذلك تكون هي موضع الاستعارة. ومن أمثلتها قول الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل** ضحك المشيب برأسه فبكى

–دور الاستعارة: يظهر دورها وأهميتها من خلال مقولة القاضي الجرجاني حيث يقول:« فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر»[2]، هذا إضافة إلى أنها تساعد على توضيح المعنى وتقويته، فهي تجسد المعنوي بصورة مادية رائعة. مما يدفع المتلقى إلى إعمال الفكر وتوسيع دائرة الخيال.

ثانيا: الكناية

إصطلاحا فهي:«لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي ».[3] وعرفها السكاكي بأنها:" ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر مايلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة.

2–أقسام الكناية : تقسم الكناية باعتبار المكنّى عنه إلى ثلاثة أقسام ، تتمثل في أن المكنى عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة.[4]

أ–كناية عن الصفة: وهي أن تريد إلحاق صفة بموصوف معين فتترك التصريح بذلك ، إلى ذكر أمر يكون بينه وبينها علاقة تلازم . وقد رأى السكاكي أن هذا النمط قد تقل فيه الوسائط وقد تكثر ، وعليه تم تقسيمه إلى كناية قريبة وهي" أن تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه ، مثل أن تقول فلان طويل نجاده أو طويل النجاد متوصلا به إلي طول قامته".[5] وكناية بعيدة : وهي" أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة. مثل أن تقول كثير الرماد، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب ، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ ، ومن كثرة الطبائخ إلي كثرة الأكلة

1–المرجع نفسه ، الصفحة379

2–ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، الصفحة271

3–وهبة المهندس و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، الصفحة171

4–السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة212

5–السكاكي ، مفتاح العلوم ، الصفحة404

ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ، ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف ، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم تربمن لوازم".[1]

ب–كناية عن الموصوف:يطلب بها نفس الموصوف، ويجب أن تكون الكناية مختصة بالمكني عنه لا تتعداه وذلك ليحصل الانتقال منها إليه ، وبتعبير آخر هي أنك تريد ذكر موصوف معين ، فتعدل عن ذكره إلى ذكر صفة مختصة به، بحيث يتوصل من خلالها إلى مقصودك ، يقول السكاكي :"هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض ، فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف ، مثل أن تقول : جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد".[2] ومنه قول الشاعر :

الضاربين بكل أبيض مخْذَم ** والطاعنين مجامع الأضغان

ج–كناية النسبة:يراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وبعبارة أخرى بطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف نحو قول الشاعر : إن السماحة والمروءة والندى ** في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد نسب هذه الصفات إلي القبة وهي بالضرورة منسوبة للممدوح، لأنه يلزم من ذلك اتصافه بتلك الصفات .

3–دور الكناية : لها دور كبير على المتلقى إذ تدفعه إلى إعمال الفكر وتوسيع دائرة الخيال، فإن تمكن من معرفة المعنى المراد فقد ادرك مقصود المتكلم ، وهذا من شأنه أن يدعم إحساسه ويقوي إعجابه. هذا إضافة للمزية اللغوية التي تمتاز به الكناية، فهي تعد من جماليات اللغة وأناقتها.

1-المرجع نفسه ، الصفحة405

2-المرجع نفسه ، الصفحة404

المحاضرة التاسعة : المطابقة– المقابلة

أ–المطابقة

1–تعريف المطابقة :ورد في كتاب التعريفات للجرجاني [1]، أن المطابقة هي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ، ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط ، وهي مسلك من مسالك البديع، ووجه منه حيث إن هذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى ، وضرب يرجع إلى اللفظ ، أما المعنوي فمن المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة».[2] وهذان اللفظان إما أن يكونا اسمين كقوله تعالى :﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾. أو فعلين مثل قوله تعالى :﴿ تؤتي الملك من تشاء وتنزع المليك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾. أو حرفين كحرفي الجر "في" و"عن" المتعلقين بفعل مثل:"رغب في "و"رغب عن".

2–أنواع المطابقة: لها ثلاثة أنواع:

أ–مطابقة إيجاب:وهي ما يظهر فيها الضدان تصريحا، أو قل هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾. ومنه قول امرئ القيس:

ب–مطابقة سلب: وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين ، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا ومثله قول تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾. فالمطابقة هي في الجمع بين "يعلمون لا يعلمون"، وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه لأنهما ضدان.

ج–إيهام التضاد: وهو ما يقع فيه إيهام ما ليس بضد أنه ضد، أي هو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أن ليس بضد.كقول الشاعر: يبدي وشاحا أبيضا من سيبه ** والجو قد لبس الوشاح الأغبرا

1–الجرجاني ، علي محمد بن علي، التعريفات ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 2003، الصفحة216

2–الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، الصفحة348

ب–المقابلة

1–تعريف المقابلة:عرفها القزويني في كتابه التلخيص بقوله :«أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به ، مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثِيرا ﴾».[1] وذهب ابن رشيق إلى أن المقابلة: « هي ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطى أو الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخرا، وياتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالف. وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإها جاوز الطباق ضدين كان مقابلة».[2]

2–أنواعها: المقابلة تأتي على أربعة أنواع وهي:

–مقابلة اثنين باثنين : ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثِيرا﴾. وقوله عليه السلام : (إن لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر).

–مقابلة ثلاثة بثلاثة :ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ويحل لهم الطيِّبات ويحرم عليهم الخبائث﴾.

1– الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،الصفحة259

2–ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، الصفحة242

المحاضرة العاشرة : الجناس

1-تعريف الجناس: هو محسن بديعي لفظي، عدّه ابن المعتز في كتابه، ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده عرفه بقوله:« التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها ».[1] فمفهوم الجناس مقصرور على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة أم لا.

2-أنواع الجناس: ينقسم الجناس إلى تام وغير تام. فأما التام فهو ما اتفق فيه اللفظان من حيث نوع الحروف، وعددها وهيئاتها، وترتيبها مع الاختلاف في المعنى.[2] وهو ثلاثة أنواع[3]:

1-الجناس المماثل: وهو ما تماثل ركناه، أي لفظاه في نوع واحد من أنواع الكلمة ، بمعنى أن يكونا اسمين أو فعلين أو حرفين. ومن أمثلته بين "اسمين" قوله تعالى: ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾. فالجناس هنا بين "الساعة وساعة "الأول بمعنى القيامة والثاني بمعنى الوقت. ومنه قول المعري:

تقول أنت امرؤ جاف مغالطة ** فقلت: لا هوّمت أجفان أجفانا .

فأجفان الأولى جمع جفن ، وأجفانا الثانية اسم تفضيل بمعنى أكثرنا جفاء. ومن أمثلة الجناس المماثل بين "فعلين"، قول أبي مُحَمَّد الخازن: قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا ** أو أنهم شعروا بالنّقص ما شعروا

إن"شعروا " الأولى بمعنى أحسوا، و"شعروا "الثانية بمعنى نظموا الشعر.

2-الجناس المستوفى: وهو ما كان ركناه، أي لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة،بأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا ، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا ؛ ومن أمثلته بين الاسم والفعل قول مُحَمَّد بن كناسة في رثاء ابن له: وسميته يحي ليحيا ولم يكن ** إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته ** ولم أدر أن الفأل فيه يفيل

فالجناس هنا بين "يحي "الاسم و "ويحيا "الفعل، وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى ونوعا.ومثاله من قول أبي تمام : ما مات من كرم الزمان فإنه ** يحيا لدى يحي بن عبد الله. فـ(يحيا) الأولى فعل والثانية اسم

3-جناس التركيب: وهو أن يتركب أحد اللفظين المتجانسين من كلمتين ، أي هو كان أحد ركنيه كلمة

1- ابن المعتز ، البديع ، تح : إغناويوس كراتشقوفسكي ، دار المسيرة بيروت، ط3، 1982 ، الصفحة25

2- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة326

3-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة197

واحدة والأخرى مركبة من كلمتين ، فإما أن يتشابه المتجانسان خطا ولفظا، ويسمى المتشابه، مثل قول الشاعر : إذا لم كن ملك ذا هبه ** فدعه فدولته ذاهبه

وإما أن يتشابها في اللفظ دون الخط، ويسمى المفروق، مثل قول الشاعر :

سل سبيلا إلى النجاة ودع دمـ ** ـع عيوني يجري لهم سلسبيلا

وإما أن تكون فيه الكلمة المركبة مركبة من كلمة وجزء من كلمة أخرى، ويسمى المرفو ، مثل قول الشاعر: والمكر مهما اسطعت لا تأته** لتقتني السؤدد و المكرمه. فالجناس المرفو بين (المكرمه) في آخر البيت وبين (المكر+مه) في أوله.

وأما الجناس غير التام فهو «ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام. وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها ».[1] ومن أمثلة ما اختلف في نوع الحروف قول النبي ﷺ :(الخيل معقود في نواصيها الخير)،باختلاف الحرف الأخير من الخيل والخير. وأما ما اختلف لفظاه من حيث عدد الحروف ، فيسمى جناسا ناقصا «واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الأول نحو : دوام الحال من المحال. أو في الوسط نحو : جدي جهدي أو في الآخر نحو : الهوى مطية الهوان ، والأول يسمى" مردوفا "، والثاني يسمى"مكتنفا "والثالث يسمى"مطرفا".[2]

1- المرجع السابق ، الصفحة250

2- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة326

المحاضرة الحادية عشر: السجع

1-تعريف السجع : هو « توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ».[1] وهو إلى جانب ذلك حسن يقع في الكلمات المسجوعة وفي تركيبها ، والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام ، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إلي بالطبع ، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعا.[2]

2- أقسام السجع[3]: يأتي السجع في الكلام على أربعة أضرب: المطرف والمرصع والمتوازي والمشطر.

أ-المطرف:وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ، ولا محصورة في عدد معين، بشرط أن لا يكون روي أسجاع وإنما روي القافية.[4] أي هو ما اختلفت فيه الفواصل وزنا واتفقت رويا.ومثاله قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا، والجبال أوتادا ﴾. فـ "مهادا" و"أوتادا" يختلفان في الوزن وينتهيان بحرف واحد.

ب-المرصع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين في الوزن والحرف الأخير من كل لفظة ، أي مقابلة كل لفظة من فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾.

4-أهمية السجع : ينبغي في السجع أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة لا غثة إذ ينبغي صاحبها أن يصرف النظر إلى السجع نفسه، من غير النظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها، وما يشترط لكليهما من صفة الحسن. ومن ذلك الحسن أن تكون الكلمات على وزن واحد. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحا فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا﴾. وقول النبي ﷺ:(أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام).

1- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، الصفحة330

2- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة633

3- المرجع نفسه ، الصفحة331

4- أحمد مطلوب ، البلاغة العربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق ،1980، الصفحة274

المحاضرة الثانية عشر: البلاغة والأسلوبية

1-الأسلوبية(مفهومها وموضوعها)

نشأت الأسلوبية (**La Styistique**) بفضل مجهودات الفرنسي شارل بالي(1947/1865)، الذي يعد مؤسّس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية ، وقد نشر عام 0841م كتابه الأول "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" ثم أتبعه بدراسات أخرى أسّس بها علم أسلوب التعبير، فيعرّفه: على أنه العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية.[1] ومعنى هذا أنه أعاد الاعتبار للكلام الذي أهمل من طرف البنيوية يقول جميل حمداوي:« فعل حر فردي منعزل ، من الصعب دراسته وتجريده وتصنيفه على عكس اللغة، فهي ظاهرة اجتماعية وثقافية تتسم بالثبات ، ويمكن رصدها بشكل لائق صوتيا، وصرفيا ودلاليا، وتركيبيا ».[2] لذلك أقصي من مجال الدرس اللساني الحديث ، ليعيد له شارل بالي الاعتبار ويجعله موضوعا لعلم جديد، وأطلق عليه مصطلح (**La Styistique**) ، الذي ترجم إلى الحقل الثقافي العربي بعدد من المقابلات ، أشهرها: الأسلوبية، الأسلوبيات، علم الأسلوب.

2-اتجاهات الأسلوبية

وقد ميز جون ماري شايفر داخل الأسلوبية، باعتبارها حقلا معرفيا مستقلا، بين اتجاهين كبيرين.

-أسلوبية اللغة :أي وجود العلامات المتغيرة الخاصة بلغة معطاة :أسلوبية فرنسية، أسلوبية ألمانية أسلوبية إنجليزية. وضمن هذا الاتجاه تتموقع أسلوبية شارل بالي.

-أسلوبية أدبية : تهتم بتحليل المصادر الأسلوبية المفترضة الخاصة بالتطبيقات الأدبية ، وتحاول رصد الانزياحات عن معايير اللغة الجمعية، خاصة وأن الأسلوب الأدبي مدرك كفردية مقابلة للمعايير الجماعية مصداقا لقول كارل فوسلر : الأسلوب هو الاستعمال اللساني الفردي في مقابل الاستعمال الجماعي" ولقول ليوسبيتزر"يجب أن يوجد قانون وئام بين الروح وكاتب الأسلوب".

1-محمّد عبد المنعم خفاجي ومحمّد السعدي فرهود وعبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،1992، الصفحة14

2-جميل حمداوي ، الأسلوبية والسوسيولوجية ، صحيفة المثقف ، العدد5154 ، 2020 ، الصفحة633

4-نقاط التقاطع بين البلاغة والأسلوبية

-إن أول الجسور التي تؤكد ترابط هذين العلمين هي كونهما يبحثان في الأدب إلا أن النظرة إلى هذا الأدب تختلف في المنظور الأسلوبي عنها في المنظور البلاغي ، فالأسلوبية تتعامل مع النّص بعد أن يولد فوجودها تال لوجود الأثر الأدبي ، وهي لاتنطلق في بحثها من قوانين مسبقة أو الافتراضات جاهزة. أما البلاغة فتستند في حكمها على النّص إلى معايير ومقاييس معينة ، وهي من حيث النشأة موجودة قبل العمل الأدبي في صورة مسلّمات واشتراطات تهدف إلى تقويم الشكل الأدبي حتى يصل إلى غايته المرجوة.[1]

-كانت البلاغة فنًا للتعبير الأدبي وقاعدة في الوقت نفسه ، وهي أيضا أداة نقدية تستخدم في تقويم الأسلوب الفردي ، وهاتان سمتان قائمتان في الأسلوبية المعاصرة ،كما أن البلاغة هي أسلوبية القدماء وهي علم الأسلوب كما كان يمكن للعلم أن يدرك حينئذ.[2]

وبهذا فإن الأسلوبية تتناول مسائل كانت موجودة في الدراسات البلاغية من مثل : تقويم الأسلوب الفردي وتتبع خواصه الأساسية.

-ومن نقاط التلاقي أيضا رؤيتهما لمفهوم اللغة، فالأسلوبية الحديثة تستمد مفهومها للغة من رؤية "دي سوسير" « الذي ينظر للغة على أساس أنها مكونة من رموز اصطلاحية تحدد دلالة كل عنصر منها من خلال علاقته بالعناصر الأخرى ، وهناك نوعان من العلاقات؛ علاقة رأسية تعتمد على تداعي المعاني بين الكلمة وقريباتها ، مضاداتها أو مرادفاتها ، وعلاقة أفقية تكون بين أجزاء الجملة».[3]

-ومن نقاط التلاقي ما يظهر في تعريفهما ، فالبلاغة هي"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" ، وهذا التعريف يلتقي مع وجهة نظر الدرس الأسلوبي فيما يسمى بالموقف.[4] ذلك أن عبارة مقتضى الحال التي تستعمل في البلاغة تحمل دلالة مصطلح الموقف الذي يستعمل في البحث الأسلوبي.

-يظهر التقاطع أيضا من خلال علم المعاني ، فهو يهتم بدراسة الأسلوب والمعنى ؛ وقد اهتم البلاغيون العرب ببعض اللمحات الأسلوبية كالصياغة وجزئياتها بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام. على هذا الأساس يرتفع الكلام في باب الحسن والقبول أو ينحط في ذلك

1-فتح الله سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ، ودراسة تطبيقية ، دار الآفاق العربية القاهرة ،2008، الصفحة30

2-بيير جيرو ، الأسلوب والأسلوبية ، الصفحة28

3-يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،دار المسيرة ، الأردن ،2007 ، الصفحة80

4-المرجع نفسه ، الصفحة81

لوروده على الاعتبارات غير المناسبة.[1] وهذا صلب الدراسة الأسلوبية في حكمها على أساليب الكلام.

-كما يلتقي علم البيان مع الأسلوبية في تأدية الفكرة الواحدة بصياغات لغوية مختلفة لكل صياغة تأثيرها الخاص.[2]

1-المرجع نفسه ، الصفحة84

2-المرجع نفسه ، الصفحة86

المحاضرة الثالثة عشر: البلاغة والشعرية

1-الشعرية اصطلاحا

يعد مصطلح الشعرية في النقد العربي ، من الصطلحات المعقدة ، على عكس ما نجده في النقد الغربي والسبب في ذلك يعود إلى أصل الصطلح (الشعرية)، فهو مترجم من لغته الأصل(**poétique**) إلى اللغة العربية (شعرية)، وهو مصطلح فرنسي يقابله في الإنجليزية (**poetics**)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللتينية (**poética**) المشتقة من الكلمة الإغريقية (**poétikos**).[1] وهو يعني بشكل عام وأولي : قوانين الخطاب الأدبي.[2] أما في العربية فالشعرية هي المقابل للمصطلح الأجنبي ، إلا أن هناك عدد من الترجمات منها: الشاعرية، الأدبية، الإنشائية، البويطيقا، نظرية الشعر، فن الشعر ، فن النظم، الفن الأدبي ، علم الأدبي.

2-الشعرية عند العرب المحدثين

يرى أحمد مطلوب أن هذا المصطلح مصدر صناعي، ينحصر معناه في اتجاهين : فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول إلى شعر يدل على شاعرية ذات تميز كحضور. ويمثل الثاني الطاقة المتفجرة في الكلام المتميز بقدرته على الانزياح والتفرد، وخلق حالة من التوتر.[3] وعليه يمكن القول إن الشعرية هي: محاولة وضع نظرية عامة مجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب بموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، وبغض النظر عن اختلاف اللغات.[4] ويعد كمال أبو ديب الشعرية خصيصة علائقية ، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية، سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر، من دون أن يكون شعريا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات ، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشرا على وجودها.[5] فأبو ديب يبني نظريته على أساس لساني بنيوي ، من خلال دعوته إلى تبني العلمية كوسيلة في التعامل مع النصوص ، وبالتالي التركيز على البنيوية اللغوية من دون العوامل الخارجية.

1-يوسف وغليسي ، الشعريات والسرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد جامعة منتوري قسنطينة ،2007، الصفحة9

2-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، 2002 ، الصفحة5

3-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، الصفحة16

4- المرجع السابق ، الصفحة9

5-كمال أبو ديب ، في الشعرية ، مطبعة الأبحاث العربية بيروت ،(د ط)، (د ت)، الصفحة14

4-الشعرية عند الغربيين

أما عند الغرب فنذكر مثلا رومان جاكوبسون، الذي يعد أول من حدد مفهوما حديثا للشعرية ، عندما تناولها ضمن الوظائف التعبيرية لجهاز الاتصال الكلامي ، فبادر إلى جعلها مرادفا لعلم الأدب ، ووظيفتها تتعلق بالمكونات التي تجعل من الرسالة اللغوية عملا فنيا ، إنه" يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات ، الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة ، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر بحسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة ، أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية".[1] ومعنى هذا فإنه يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة ، وتهتم بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر وحسب، إذ تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة وتهتم بها أيضا خارج الشعر، حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية.[2] ومما يلفت الانتباه هو أن جاكوبسون يدرج الشعرية ضمن العلوم التي تهتم بالخطاب المنطوق والمكتوب على حد سواء ، بما فيه الخطاب السياسي والفلسفي ، لما لهذه الخطابات من صلة وطيدة بالخطاب الأدبي. وهذا يؤكد أن الشعرية في مفهومها الغربي لا تعتني بالشعر وحده، بل تأخذ أيضا فنون الكلام الأخرى بالحسبان لكونها ذات صلة بالأدب، فالشعر عند جاكوبسون لغة ذات وظيفة جمالية، أما الشعرية فتعني حسبه الأدبية وموضوعها علم الأدب الذي يعنى بالآليات، وطرائق الصياغة والتركيب.

وأما جون كوهين فيذهب إلى أن الشعرية ليست ذات مفهوم ضيق يقتصر على الشعر، وإنما هي تتجاوزه إلى مختلف ألوان التعبير ، إذ لا يخلو نمط تعبيري من سمات شعرية داخله. فهو يعتبر أن اللحظة الشعرية متوفرة حتى في أدنى الكلام النثري ، أي في النثر العلمي الذي تتضاءل فيه كمية الشعرية حتى تنعدم أحيانا ولكن ارتباطها بالشعر جاء من حضورها المكثف وهيمنتها على الوظائف الكلامية الأخرى ، تلك الحالة التي لا تتوفر إلا في النسق الشعري " ولا تؤدى كل محاولة لاختزال الوظيفة الشعرية إلى الشعر أو لقصر الشعر على الوظيفة الشعرية إلا إلى تبسيط مفرط ومضلل ، وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة

1-جاكوبسون رومان ، قضايا الشعرية ، تر: محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال المغرب، 1988، الصفحة 35

2-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

لفن اللغة ، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي".[1] فالشعرية عنده علم موضوعه الشعر، وليس دراسة الأدب أو اللغة الأدبية ، فهو يرنو إلى تأسيس علم للشعر ، وقد انطلق في أعماله من دراسة البلاغة القديمة ، محاولا دفعها إلى الأسلوبية الحديثة ، وقد اعتمد في أعماله على مفهوم الانزياح أو العدول، والانزياح يتحدد عنده من خلال مقابلة الشعر بالنثر، فالنثر هو الشكل مألوف العادي للغة، وبالنظر إليه يعد الشعر انزياحا أو عدولا عن المعيار (لغة النثر)، فالانزياح يتجلى في خرق قانون اللغة ، فكل شعر عنده هو انزياح فهو يعد الشعر منزاحا عن النثر بصورة مطلقة، فالنثر –هنا– هو كل استعمال لغوي غير شعري، ويشمل ذلك النثر الأدبي.[2]

في حين حدد تودوروف مفهوم الشعرية بأنها:"لا تسعى إلى تسمية المعنى بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل ، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع. تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية إذن مقاربة للأدب مجردة وباطنية في الآن نفسه".[3] وهو لم يحصر هذه القوانين ولم يحددها، وإنما جعلها إمكانات تعبيرية متاحة أمام المبدع ، وبطريقة استخدامه لهذه الإمكانات وبعرضها على القوانين المجردة، يتم تمييز الحالات الفردية للأعمال الأدبية ، أو بعبارة أخرى يكتسب العمل الأدبي قيمته في مقابل الصورة الكلية العامة (المجردة) ، وهي صورة غير خارجة عنه، وإنما هي بنية الخطاب الأدبي في عمومه. ومن زاوية أخرى يرى تودوروف أن علاقة الشعرية بالتأويل علاقة تكاملية لأن الحديث عن الشعرية بصورة مجردة أو نظرية فحسب، دون التأمل في الأعمال الأدبية المحسوسة أو المتحققة في الواقع يصبح بدون جدوى وعديم الفائدة. ويرى أيضا أن علاقة الشعرية بالعلوم الأخرى، كعلم الاجتماع وعلم النفس علاقة تنافر . ويرفض هيمنة أي منها على دراسة الأعمال الأدبية. فيقول : إذا لم يعتبر التحليل النفساني أو الاجتماعي جدير بأن يكون جزءا من علم النفس أو علم الاجتماع ، فنحن لا نرى ما يدعو إلى قبوله آلية في صلب علم الأدب".[4] لذا يلح على استقلال الشعرية بدراسة أدبية الأدب دون الإفاضة في دراسات جانبية هي خارجة عن وظيفته.

1–جاكوبسون رومان ، قضايا الشعرية ، الصفحة31

2–حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، الصفحة115

3–المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

4–المرجع نفسه ، الصفحة25

المحاضرة الرابعة عشر: بلاغة الخطاب النثري

1-أجناس الكلام: إذا تتبعنا فكرة تصنيف الأجناس في الثقافة العربية الكلاسيكية ندرك أنه كان يتم في إطار بلاغي بحت باعتبار البلاغة اسما جامعا تنضوي تحته عدة مفاهيم وتصوّرات، لعل أبرزها اعتبارها وصفا للكلام المفهوم.واعتبارها-تارة أخرى-خطابا واصفا، يهتم بتحديد القواعد التي ترتكز عليها عملية إنتاج وتلقي الأنواع الكلامية المختلفة، وعندما بدأت تظهر الدراسات البلاغية في التراث العربي ، وتبرز باعتبارها علما مهما له قواعده وأصوله، أخذت على عاتقها مهمة وصف وتحليل الكلام ، ولكن السؤال الذي يطرح أي نوع من الكلام.؟ ومن المسلم به أن القرآن الكريم، هو النص الأول الذي استقطب جهود البلاغيين في محاولة منهم لتفسيره من جهة، ووصف مظاهر إعجازه من جهة أخرى ، وعليه التأكيد على المنزلة الأرقى التي يحتلّها النص القرآني، ويلحق به كلام نبيه ﷺ،باعتباره النص الثاني من حيث الفصاحة والبلاغة. أما النص الثالث الذي توجهت الجهود البلاغية لدراسته وتحليله فهو الشعر، باعتباره ديوان العرب فهو على جميع الأصعدة النص الذي يستحق وصف البلاغة .وفي المرتبة الرابعة تم التوجه إلى بعض أنواع النثر التي تحقق شروطا بلاغية تستحق الاهتمام والدراسة.

لقد هيمنت هذه النظرة على الثقافة العربية، وبشكل خاص في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو العصر الذهبي للإنتاج البلاغي، الذي كرس الشعر على حساب النثر، وهنا ستبدو بلاغة الإلقاء والارتجال والرواية الشفوية التي سادت طويلا هي المتحكمة في تفضيل الشعر ، وقد داب الأدباء والنقاد على تفضيل الشعر لأسباب عديدة منها : الوزن، قال ابن الأثير في بيان أفضلية الشعر على النثر:"إنه أكثر والمعاني فيها أعزر، وسبب ذلك أن العرب الذين هم أصل الفصاحة جل كلامهم شعر، ولا نجد الكلام المنثور في كلامهم إلا يسيرا، ولو كثر فإنه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر ، فأودعوا أشعارهم كل المعاني ثم جاء الطراز الأول من المخضرمين فلم يكن إلا الشعر، ثم استمرت الحال على ذلك، فكاف الشعر هو الأكثر، والكلام المنثور بالنسبة إليه قطرة من بحر، ولهذا صارت المعاني كلها مودعة في الأشعار".[1]

وفي هذا الصدد يورد الجاحظ رأي أبي عمرو بن العلاء الذي يقول :"كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد مآثرهم، ويفخم شأم..، فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا

1-ابن الأثير ، المثل السائر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة القاهرة ، مصر،(د.ت) ، ج1، الصفحة109

الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوقة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.[1] ويقول الجاحظ في هذا الإطار:"كان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب ، هم إليه أحوج لرده مآثرهم عليهم، وتذكيرهم بأيامهم، فلما كثر الشعراء وكثر الشعر، صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر.[2]

ومن الذين لم يفرقوا بينهما نذكر الجاحظ يقول:"وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة.[3] وكذلك أبو حيان التوحيدي الذي يقول :" وأحسن الكلام ما رق لفظه ولطف معناه ، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم.[4] ويقول مبرزا بلاغة النثر:"وأما بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولا والمعنى مشهورا ، والتهذيب مستعملا والتأليف سهلا، والمراد سليما والرونق عاليا، والحواشي رقيقة، والصفائح مصقولة، والأمثلة خفيفة والهوادي متصلة، والأعجاز مفصلة.[5]

2-مفهوم الخطاب النثري

ب-مفهومه اصطلاحا: ومن أبرز التعريفات للنثر الفني ما ذكره بروكلمان إلى أن النثر الفني هو " فن (التأثير) بالكلام المتخير الحسن الصياغة والتأليف في أفكار الناس وعزائمهم.[6] وشوقي ضيف بالقول:"النثر الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس سامعيه ، والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة ، وجمال الأداء.[7] وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين : الخطابة والكتابة الفنية.[8]

ومع ذلك فإننا نجد بعض النقاد والبلاغيين يجعلون من بعض المحسنات البديعية جوهرا للنثر ، ولعل ذلك يرجع إلى سببين: الأول أن هذه المحسنات معدومة في الشعر أو نادرة فيه ، والثاني أنهم أرادوا أن يستعيضوا بها عن الوزن الموسيقى في الشعر ، فتكون مميزات شكلية أو موسيقية في النثر. ومن تلك

1- الجاحظ ، البيان والتبين ، الصفحة241

2-المرجع نفسه ، الصفحة83

3-الجاحظ ، البيان والتبيين ، الصفحة83

4-أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، تح: أحمد أمين وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة ،(د.ط) ،ج2 ، الصفحة145

5-المرجع السابق ، الصفحة141

6-كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف مصر ،1948، الصفحة129

7-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، دار المعارف مصر ،ط17 ، (د،ت)، الصفحة398

8-شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف مصر ، ط6 ،1971 ، الصفحة15

المحسنات نذكر:السجع، الجناس، الموازنة، الازدواج..، فإذا ذكر أحدها أو أكثر في نص ما تحقق التناسب الكامل والتناغم الرفيع بين أجزاء الكلام المنثور. فالسجع هو توافق الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر . وهو يحقق نوعا من الموسيقى عن طريق التواطؤ وهو التتابع المنتظم للسجعات من غير إخلال،كما في قوافي الشعر المتحدة الصافية عندما تخلو من عيوب القوافي البشعة كالإيطاء والتضمين.

أما من مظاهر الاهتمام بالجناس؛ الذي هو محسن بديعي لفظي، وقد عدّه ابن المعتز ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى، ومفهومه مقصرور على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة أم لا. فالجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميّان "ركنا الجناس"، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما تعفف به المجانسة.[1] ولهذا التشابه في الحروف صور عديدة ذكرها العلماء ، إلا أن هذا التشابه لا يحسن في كل موضع بل له أحوال يستحسن فيها وأخرى يستقبح فيها، والعمدة في ذلك هي الطبع، فما كان متكلفا فيه نبا وقبح، وما لم يدخله تكلف حسن وملح.

ويعد المرزوقي(ت421هـ) أكثر النقاد حزما في التفريق بين الشعر والنثر ، فهو يضع جدارا عاليا يفصل بين الخطابين الشعري والنثري، وهو التباين الكبير والاختلاف الجذري في مبنى كل منهما، فمن شروط مبنى الترسل (النثر) عنده" أن يكون واضح المنهج، سهل المعنى ، متسع الباع، واسع النطاق ، تدل لوائحه على حقائقه وظواهره على بواطنه.[2] فوضوح المنهج والاتساع صفات يجب أن تتوفر في مبنى الخطاب النثري النثري حتى يجد الاستجابة، والتأثير عند العام والخاص.أما مبنى الشعر فهو مختلف عن مبنى النثر، فالمرزوقي يجعل بإزاء وضوح المنهج وسهولة المعنى في النثر، الغموض والخفاء في الشعر .

1-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، الصفحة613

2-المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ،1991، الصفحة18

قائمة المصادر والمراجع

01-أحمد مطلوب، البلاغة العربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق، 1980

02-ابن الأثير، المثل السائر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة القاهرة ،(د.ت)،ج1

03-الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي بالمغرب، 1992

04-ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تح: حفني مُحَمَّد شرف،(د، ن،ت)

05-بدوي طبانة، البيان العربي، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية 1956

06-أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2 ،1987

07-بيير جيرو،الأسلوب والأسلوبية، تر:منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري سوريا ، ط2 ،1994

08-بوجمعة شتوان، بلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي، دار الأمل تيزي وزو ، د ط ،2007

09-تزفيطان دودوروف، الشعرية، تر:شكري مبخوت ورجاء بن سلامة،دار توبقال الدار البيضاء، 1990

10-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979

11-الجاحظ،البيان والتبيين، تح:عبد السلام مُحَمَّد هارون، المجتمع العلمي العربي الإسلامي بيروت، 1963

12-جاكوبسون رومان، قضايا الشعرية، تر: مُحَمَّد الولي ومبارك حنون، دار توبقال المغرب، 1988

13-الجرجاني،علي مُحَمَّد بن علي،التعريفات، تح:مُحَمَّد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية بيروت، 2003

14-جلال الدين القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،شر:على بو ملحم،دار مكتبة الهلال بيروت، 1991

15-جميل حمداوي، الأسلوبية والسوسيولوجية ، صحيفة المثقف، العدد 5154 ، 2020

16-جورج مولينيه، الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط2، 2006

17-حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح:مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة،دار الغرب الإسلامي1986

18-الحبيب بن خوجة، مدخل ضمن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، المطبعة الرسمية التونسية 1966

19-حسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين الطائيين، دار المعارف مكتبة الخانجي،1975

20-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002

21-حمادو صمو،التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية

22-أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، (د.ط)

23-أبو حيان التوحيدي ، الهوامل والشوامل، تح: أحمد أمين والسيد الصقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة، 1951

24-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، 2003

25-الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي القاهرة ،1904

26-الخنين ناصر بن عبدالرحمن، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة الرياض ،1996

27-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح:مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت، ط5 ،1985

28-الزمخشري ، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة بيروت، (ت.د)

29-السبكي،عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية بيروت 2001

30-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تح:مُحَمَّد بن عمر بن سالم بازمول،دار الهجرة الرياض ،2005

31-السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، 2017

32-سعد الدين التفتازاني، شرح السعد، ضمن شروح التلخيص, دار الإرشاد الإسلامي بيروت،د ط

33-الشيخ معين دقيق العاملي ، دروس في البلاغة ، دار جواد الأئمة بيروت ، 2012

34-شرف الدين حسين بن مُحَمَّد الطيبي ، التبيان في علوم المعاني والبديع والبيان، تح: هادى عطية الهلالي مكتبة النهضة العربية بيروت،1987

35-السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية بيروت

36-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، تح مُحَمَّد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة الرياض،2005

37- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية،2017

38-سعد الدين التفتازاني، شرح السعد، ضمن شروح التلخيص, دار الإرشاد الإسلامي بيروت ، د ط

39-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط.د، 1982

40-شرف الدين حسين بن مُحَمَّد الطيبي، التبيان في علوم المعاني والبديع والبيان، تح:هادى عطية الهلالي مكتبة النهضة العربية بيروت،1987

41-الشيخ معين دقيق العاملي ، دروس في البلاغة ، دار جواد الأئمة بيروت ، 2012

42-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، دار المعارف مصر ،ط17، (د،ت)

43-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف مصر، ط6، (د.ت)

44-شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف مصر ، ط6 ،1971

45-الصعيدي عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، مكتبة الآداب القاهرة ،2009

46-صلاح فضل ، علم الأسلوب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985

47-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت،ط3،1985

48-ضيف شوقي ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف القاهرة ، ط8 ، 1990

49-ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تح:أحمد الحوفي، بدوي طبانة،دار نهضة القاهرة ،ج2

50- طه حسين ، في الأدب الجاهلي، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1973

51-علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، مُحَمَّد خلف الله ، مُحَمَّد زغلول سلام، 1976

52-علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف

53-عبد الحكيم راضى، نظرية اللغة في النقد العربي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1980

54-عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب ليبيا، ط3، 1982

55-عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الجيل القاهرة

56-عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغي، دار الصفاء عمان ، 2002

57-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: سعيد مُحَمَّد اللحام، دار الفكر العربي بيروت

58-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني،تع: السيد مُحَمَّد رشيد رضا،دار المعرفة بيروت، 2001

59-عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون مكتبة الخانجي القاهرة،ج8، ط4 ،2000

60- عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية بيروت

61- عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية(علم المعاني،البيان، البديع)،دار النهضة العربية بيروت،(د،ط،د،ت)

62-عبده الراجحي،علم اللغة والنقد الأدبي،مجلة فصول في النقد،الهيئة العامة المصرية للكتاب ع2 1981

63-عواد بن عبد الله المعتق،المعتزلة ومبادئها الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد الرياض

64-فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري، ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية القاهرة ،2008

65-أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تع: مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية ،1952

66-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح : أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة ، (دت)

67-كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف مصر ،1948

68-كمال أبو ديب ، في الشعرية ، مطبعة الأبحاث العربية بيروت ،(د ط)، (د ت)

69-المبارك مازن ، الموجز في تاريخ البلاغة ، دار الفكر دمشق ، ط6 ، 2006

70-مُحَمَّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان ،2003

71-مُحَمَّد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني دراسة مقارنة ، دار الفكر المعاصر دمشق دار الفكر بيروت، 1999

72-مُحَمَّد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة ، 1994

73-مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي ومُحَمَّد السعدي فرهود وعبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،1992

74-مُحَمَّد عبد المطلب ، بناء الأسلوب في شعر الحداثة ،1988

75-مُحَمَّد لطفي اليوسفي ، الشعر والشعرية ، الدار العربية للكتاب تونس ، 1992

76-مُحَمَّد منير خليل ندا، التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث، جامعة الملك عبد العزيز

77-المرزوقي، شرح ديوان الحماسة ، تح:أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ،1991

78-ابن المعتز ، البديع ، تح : إغناويوس كراتشقوفسكي ، دار المسيرة بيروت ، ط3، 1982

79-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار صادر بيروت، دت،

80-نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر

81-نوال إبراهيم، طبيعة الشعر عند حازم القرطاجني، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب مصر، مج6

82-أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ، تح: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة

فهرس المحاضرات

التعريف بمقياس البلاغة 03
المقدمة 04
المحاضرة الأولى : علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه آراء أهل المشرق والمغرب 05
المحاضرة الثانية : أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة "المجاز عند المعتزلة نموذجا 18
المحاضرة الثالثة : الأسلوب الخبري وأضربه 22
المحاضرة الرابعة : الأسلوب الإنشائي وأضربه 24
المحاضرة الخامسة : التقديم والتأخير. الوصل والفصل 28
المحاضرة السادسة : الحقيقة والمجاز .أنواع المجاز 35
المحاضرة السابعة : التشبيه وأضربه 39
المحاضرة الثامنة : الاستعارة –الكناية 43
المحاضرة التاسعة : المطابقة– المقابلة 47
المحاضرة العاشرة : الجناس 49
المحاضرة الحادية عشر: السجع 51
المحاضرة الثانية عشر: البلاغة والأسلوبية 52
المحاضرة الثالثة عشر: البلاغة والشعرية 55
المحاضرة الرابعة عشر: بلاغة الخطاب النثري 58
قائمة المصادر والمراجع 61
فهرس الموضوعات 65